الألوهية في الفكر الربوبي وموقف الإسلام منها

إعداد

د / فايقة محمد جاد زيدان

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية

وكلية التربية جامعة المجمعة المملكة العربية السعودية

"الألوهية في الفكر الربوبي وموقف الإسلام منها"

فايقة محمد جاد زيدان
قسم العقيدة والفلسفة، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، جامعة الأزهر جمهورية مصر العربية ، كلية التربية جامعة المجمعة المملكة العربية السعودية .
البريد الإلكتروني :Faeka.zedan@azhar.edu.eg

الملخص:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق عدة أهداف كان من أبرزها : التنبيه على خطر الفكر الربوبي من خلال عرض ضلالهم في باب الألوهية ،والرد عليها نظراً لسرعة انتشار هذا الفكر حول العالم، مع التأكيد على عجز القدرات العقلية المحدودة عن تصور كنه الذات الإلهية ،ومعرفة جوهر وحقيقة صفاتها، ثم بيان عظمة النصوص القرآنية في تصديها المنطقي للرد على أصحاب الأفكار الضالة من الربوبين، وقد اشتمل هذا البحث على التعريف بالربوبية ، ثم بيان موقفهم من الذات والصفات الإلهية مع بيان موقف الإسلام منها ، وقام البحث على اتباع المنهج الوصفي التحليلي والنقدي ، وكان من أبرز النتائج: قصور الأدلة الربوبية وافتقارها إلى الحافز والهدف من وجود الإله مع مجيئها متناقضة مع الأساس الذي بنيت عليه ،نسبية الصفات الإلهية في الفكر الربوبي مع سقوطها في المأخذ والاخطاء التي وقع فيها الفلاسفة السابقين ، وخواء فكرهم وضعف حجتهم ، إنكار الربوبية للعبادة فيه إذعان وتأكيد علي أن الغرض منها : التحلل من التكاليف الشرعية ، وعبادة الهوي ،شمول حديث القرآن الكريم عن الذات والصفات مع نفي الكيفية والمثل، وجاء إثباته لهما إثبات وجود لا كيفية، وأهم التوصيات : مواصلة البحث في هذا الموضوع الهام ؛إذ أن لهذا الفكر خطرًا كبيرًا على العقيدة والأخلاق .

الكلمات المفتاحية: الربوبية – الذات الإلهية – الأدلة الربوبية – الصفات الإلهية – الإسلام

The Divinity in Deism's thinking and the Islam's attitude towards

Faeka Mohamed Gad Zedan
Doctrine and Philosophy Department, Faculty of Islamic and Arab Studies for Girls, Alexandria, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt, Faculty of Education, University of Almajma'ah, KSA.
E-mail Faeka.zedan@azhar.edu.eg

Abstract

This research aims to achieve a number of objectives, most notably: Announcement to the danger of the thought Deism's of by showing and facing their delusion in the divinity and the criticism to them due to the rapid spread of this thought all over the world and to confirm that the mental capacity is limited. It is couldn't know the truth of Divine Self and how to know the truth of Divine adjectives ,Then we should know the The greatness of the Qur'an in Facing this false thought, This research included the definition of deism, Then Determine the opinion of deism thought for the Divine Self ,And their vision of the adjectives with a statement of Islam's position on them The research followed the analytical descriptive approach and the critical approach , The research followed the analytical descriptive approach and the critical approach , Among the results achieved by the research were: The falte of deism and its lack of motivation and the purpose of the existence of God , contradiction with its basic principles, The relativity of divine attributes in thought Deism's, With tracking the same mistakes committed by the previous philosophers, Also the emptiness of their thought and the weakness of their argument, Their aim is to deny religious

duties, And the worship of passion, Comprehensiveness of the Holy Qur'an's hadith about the self and the attributes, with the negation of the method and the proverb, And his proof for them came to prove the existence, not its method., And the most important recommendations: Continue research on this important topic As this thought is a great danger to faith and morals.

Keywords: Deism- Divine Self- Evidence deism- Divine adjectives - Islam -

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين المنبأ عبادة بكمال صفاته وعظيم ذاته عن الإحاطة فقال :

﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾ (١)

والصلاة والسلام على حبيبه ومصطفاه محمد ﷺ وصحبه أفضل خلق الله نسبا ومن تبعهم إلى يوم الدين

أما بعد

فإن الفكر الربوبي يعد حلقة من حلقات الإلحاد المعاصر القائم على التشكيك في الدين الإلهي ، مصوراً الخالق بصورة مخالفة للفطرة وللعقل ؛لإبعاد الناس عن الدين الإلهي ،وللنيل من مقام الإلوهية سعيا لعبادة الهوي واتباع الشيطان في غواية الإنسان ، ولما كانت دعوة الرسل جميعاً إلى توحيد الإلوهية ،فقد خالفت الربوبية بفكرها الذي يمثل انعكاساً للزيغ عن العقل والفطرة.

ويعد هذا الفكر في جوهره اعتداء على العقل والدين الإلهي معا ، بل وتعد تلك الفئة أشد خطرًا على الأمة لإنكارها الأساس القائم عليه الدين الإلهي ، وقد أطلقوا على أنفسهم مسمي الربوبيين لإيهام الناس أنهم علي الحق متبعون وللعقل منقادون ، وهم أبعد الناس عما يدعون .

وفيما يلى أعرض لأهمية البحث ، وتساؤلاته والمنهج المتبع وحدود الدراسة

أولا : أهمية الموضوع :

١- التنبيه على خطر الفكر الربوبي من خلال عرض ضلالهم في باب الإلوهية والرد

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٠٣ .

عليها نظراً لسرعة انتشار هذا الفكر حول العالم.

٢- التأكيد على عجز القدرات العقلية المحدودة عن تصور كنه الذات الإلهية ومعرفة جوهر وحقيقة صفاتها.

٣- بيان عظمة النصوص القرآنية في تصديها المنطقي للرد على أصحاب الأفكار الضالة من الربيوبيين.

٤- توجيه نظر الباحثين في الديانات والعقيدة الإسلامية نحو مواصلة البحث في هذا المجال.

ثانيا: تساؤلات البحث

تتمثل مشكلة البحث في الإجابة على التساؤلات الآتية :

(١) ما المقصود بالربوبية؟

(٢) ما الأدلة التي استندت إليها الربوبية في إثبات الخالق؟

(٣) ما الأفكار التي يعتمد عليها الفكر الربوبي في باب الذات والصفات الإلهية؟

(٤) ما موقف الإسلام من الرد على الربوبية في باب الذات والصفات الإلهية؟

ثالثا: المنهج العلمي

اعتمدت الباحثة في بحثها على المنهج الوصفي التحليلي والمقارن من خلال عرض أفكار الربوبية وتحليلها، ومقارنة وانتقاد هذه الأفكار والرد عليها مسترشدة بما جاء في القرآن الكريم من نصوص.

رابعا: حدود الدراسة

لا توجد حدود زمانية أو مكانية لموضوع البحث إذ يتناول مجموعة من الأفكار حول الذات والصفات الإلهية لطائفة تنتشر أفكارها حول العالم، أما الحدود الموضوعية

فهي محدودة في مجال الذات والصفات الإلهية عند الربوبية وموقف الإسلام منها.

خامسا :الدراسات السابقة:

لم تتوصل الباحثة – فيما تعلم – عن دراسة علمية متخصصة في موضوع البحث تتناول موقف الربوبية من الذات والصفات الإلهية وموقف الإسلام منها

سادسا: أقسام الدراسة

قسمت الباحثة بحثها إلى مبحث تمهيدي يتناول التعريف بالربوبية ، ومبحثين خصص أحدهما للحديث عن موقف الفكر الربوبي من الذات الإلهية، وجاء الآخر متناولا الصفات الإلهية في الفكر الربوبي وموقف الإسلام منها. ثم خاتمة تناولت فيها أهم النتائج التي وقفت عليها والمقترحات التي أرنأتها غالبة عندي .

المبحث التمهيدي: التعريف بالربوبية وألقابها

المطلب الأول: التعريف بالربوبية

تعددت اقوال الباحثين والربوبين في تعريف الربوبية وتنوعت مشاربهم على النحو الآتي:

١ – هي إيمان مطلق بالله دون الاستناد إلى النصوص الدينية ، أو أي تعاليم تأتى عن طريق الوحى ، وكل الأديان تأتى من منبع الواحد ذاته ، كما أن الكون قائم على العقل واحترام الطبيعة [١]، وبناء عليه فهم يرفضون كافة النصوص الدينية، ويعتبرون الكتب السماوية كأنها غير موجودة فعلى ما يعتمدون إذن؟!

ويفضل انصار هذا الرأي مصطلح موحد على مصطلح ربوبي ،ولذا تجد فولتير وهو ربوبي المذهب من أنصار القول بضرورة إحلال الدين الطبيعي محل الدين التقليدي والاستعاضة عن الكهنة بالفلسفة ،وفي نفس الوقت يؤمن بضرورة هذا الدين الطبيعي للناس مع استمراره في فضح السخافات الواردة في الكتاب المقدس وابرازها بصورة تهكميه[٢].

٢ – عرفت بأنها اعتراف بقوة لا محدودة أكبر من تلك القوة التي يملكها البشر من خلال الملاحظة مع الحفاظ على القوانين والأنماط في الكون والطبيعة ، والتأكيد على قدرة العقل البشري الفطرية ،ومن ثم يمكن إدراك قوة لانهائية أكبر من قوة البشر، ،وبالتالي رفض ادعاءات الديانات تلقي وحي خاص من عند الله [٣] ، وهذا التعريف فيه إنكار للوحي الإلهي، ويترتب عليه أن تكون جميع النبوات الإلهية

---

(١) قاموس فولتير الفلسفي – فولتير ص٣٠٧ .

(٢) يراجع تاريخ الفكر الأوربي الحديث – رونالد سترو مبرج ص ١٩٧.

(٣) الربوبية _ Deism - اتحاد الربوبيين في الشرق الأوسط ١٤- ١٠ -٢٠١٨ - https://t.me/s/deism_mena?before =٨٢

خدعه وليست حقيقة واقعية .

٣ – وعرفت بأنها المذهب الذى يثبت وجود الله بالأدلة الطبيعية العقلية ، بيد انه يرفض التسليم بالوحى والتغلغل في معرفة صفات الله وعنايته [١] ، وهذا التعريف يجمع بين تناقضات المذهب ؛لأنه من ناحية يعلن اعتقاده في وجود القوة العليا ويرفض الاعتقاد بالوحي.

٤ – عرفت بأنها نظرة دينية تفترض وجود إله ،يمكن فهمه بالفكر دون الحاجة إلى الوحى والتجلي [٢] وهو تعريف قريب مما ذكره أصحاب الفكر الجنتيني من وجود إله هلامي لا يعرف عن الكون شيئا .

٥ – وفي موسوعة الويكيبيديا الربوبية **Deism** تعنى الاعتقاد بالطبيعة البشرية للأديان لكن مع الإيمان بوجود مسبب أول أو إله أو قوة ما خلقت أو ساعدت على وجود وتطور الكون أو الحياة أو كليهما. وهذا تناقض إذ كيف يعترفون ببشرية الأديان، ثم يدعون أنهم يؤمنون بوجود إله خالق للكون!

٦ – الاعتقاد في خالق أسس العالم وعملياته لكنه لا يستجيب لعبادة البشر أو حاجتهم [٣]، وهذا اتجاه غريب لا يخضع للقواعد العلمية ،فضلاً عن إعادتهم لفكرة الإله الذى تبناه اليونان المؤلهون من أمثال "سقراط" وأفلاطون " ومن بعدهم .

ولا يخفي أن هناك تعاريف أخرى قامت حول الربوبية باعتبارها جماعة أو على المذهب باعتباره يمثل عقيدة ومن أبرزها:

---

(١) يراجع المعجم الفلسفي – مراد وهبة ص١٥٧ ، فكرة الألوهية عند افلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والعربية – د مصطفى النشار ص ٣٦١.

(٢) تراثنا الروحي من بدايات التاريخ الى الأديان المعاصرة – سهيل بشروئى ص ١٧،دوريندا أوترام –ترجمة ماجد موريس إبراهيم ص١٣٠–١٣١ .

(٣) دليل أكسفورد للفلسفة – تدهوندرتش ترجمة نجيب الحصادى ج ٢ ص ٤٠٤ .

٧ – الاعتقاد بضرورة وجود إله خلق العالم بكل قوانينه [١]، ولكنه يؤكد على عدم وجود تبرير للاعتقاد بأن الله يولى إهتماماً خاصاً بالإنسان والعدالة الإنسانية ، ويرفض أي صفات تشبيهية نضيفها على الذات الإلهية ويرفض الاعتقاد بالقصص التوراتية حول الإله [٢]

وإذا كنت قد ذكرت تعريفات للربوبية فمن هو الربوبي ، ذلك ما تحدث عنه "توماس بين " بقوله " الربوبي الحقيقي لديه إله واحد ، ويتكون دينه من التأمل في حكمة وقوة الإله في أعماله محاكته وتقليده في كل شيء علمي أخلاقي وميكانيكي [٣] وبهذا فالربوبي ينسلخ من فطرته ويحتكم إلى عقله وأخلاقه فتدور النسبية في عقله فينعكس ذلك على اعتقاده ويترتب عليه أيضاً التخلص من عقيدة المطلق [٤]

أخلص مما سبق بأن الربوبية هي مذهب إفتراضي يقوم على تصور إله خيالي عقلي لا علاقة له بالكون إيجادا أو إعداماً، رعايةً أو تدبيراً، وهذا مما يخالف العقيدة الصحيحة عندنا نحن المسلمين.

---

(١) الربوبيون لا يعتقدون في الأفعال الإلهية، وإنما يغلب عليهم نزعة القوانين الطبيعية.

(٢) الدين من منظور فلسفي –روبرت س بلمون ص ١٨٥، ١٨٦ .

(٣) عصر العقل تحقيق في اللاهوت الحقيقي والاسطوري– توماس باين ج ١ ص ٥٣.

(٤) عقيدة المطلق إتجاه قائم في الفلسفة الحديثة والمعاصرة على السواء، لأن المطلق في اعتقادهم هو الله، وهم يرفضونه وجودا وإرادة وقدرة ويتمسكون بالنسبي على أساس أن النسبية الفلسفية هي المعول عليها، وقد نبه إلى هذا " ول ديورنت في موسوعته الشهيرة وهو يتحدث عن الأديان الإنسانية في كل من بلاد الشرق الأدنى والأعلى والأوسط.

المطلب الثاني: القاب الربوبية

لقبت هذه المجموعة بالقاب منها:

١- أصحاب الدين الطبيعي [١]، لأنهم يعتقدون في تأليه الطبيعة، وبالتالي فهم أقرب إلى الطبيعيين الأولين في اليونان من أمثلة "هيرقليطس" [٢].

٢- أصحاب التأليه الطبيعي [٣]، ومعناه أن الطبيعة هي الإله الفاعل، وليس هناك إله غير محسوس، فالإلوهية على هذا النحو عندهم فكرة وليست عقيدة ، ومذهب الطبيعيين موجود في الديانات الإنسانية وقد عبر عنهم القرآن الكريم في الدهريين بقوله تعالى :﴿ وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ [٤].

٣ – أصحاب الفطرة العقلية ، ومعناه أنهم يجعلون كل ما هو قائماً في الفطرة العقلية

---

(١) تاريخ الفلسفة الحديثة – وليم كلى رأيت ص ٢٢٨ ، ويرى جميل صليبا أن هذا المصطلح أطلق في القرن الثامن عشر على الاعتقاد بوجود الله وخيريته وبروحانية النفس وخلودها وبإلزامية فعل الخير من جهة ما هو ناشئ عن وحي الضمير وخيريته المعجم الفلسفي جميل صليبا– ج ١ص ٥٧١ .

(٢) من فلاسفة اليونان ظهر هيراقليس في أفسس، و رأى أن الصيرورة الدائمة التحول هي مصدر السلطة في الكون ، إذ كل شيء يتغير، كما أن النار هي العنصر الأساسي ،لكونها أخف العناصر و أسرعها ؛ فهي دائمة النشاط، ومن ثم فالنار هي مبدأ الموجودات ، فما تكاثف و تحجر منها فالأرض، و ما تحلل من الأرض بواسطة النار صار ماء، و ما تبخر من الماء بالنار صار هواء، و ما تخلخل من الهواء بحرارة النار صار نارا، فالنار مبدأ، تليها الأرض، و بعدهما الماء، ثم الهواء، ثم يعاد للنار، فالنار هي المبدأ و إليها المنتهى، فمنها التكون، و إليها الفساد. وقال أيضا بمذهب امتزاج الأضداد، وإن الواحد متألف من جميع الأشياء، وجميع الأشياء صادرة عن الواحد، كما وصف الكلمة باسم "العقل" معتبر إياه جوهراً مجرداً خالداً واحداً لا يتعدد هو مصدر حركة الدوران في الكون وهو الصلة الوحيدة بين الله والعالم وقد توفي سنة ٤٧٥ ق. م. مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة: ديوجين لايرتيوس ص ٧١.

(٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب – مجدي وهبة وآخرون ص ٨٥ ، المعجم الفلسفي جميل صليبا ج ١ص ٢٣١

(٤) سورة الجاثية الآية ٢٤.

زاد يأخذون منه ويرجعون إليه ، وقد عن ذلك "روسو" بقوله: ويقصد به عبادة الله بحسب عقله وتصوره، من غير اعتماد على أي دين إلهي [١]

٤- الديئية (Deism) وهى التي تقتصر الإيمان على الاعتراف بأن الله هو السبب الأول للعالم ، مع إنكار العناية الإلهية ،والوحى، والآخرة ،واعتبارهما جميعا مخالفين للعقل [٢]، وهذا الإطلاق أقيم على الغاية من وجود هذا المذهب

٥- أصحاب الواحدية ومعناه الاعتقاد في واحدية الإله كأنه مسألة كتلية ،ومن ثم فنحن المسلمين نرفض هذا الوصف ويمثل هذا الاتجاه "فولتير" إذ كان يفضل استعمال مصطلح موحد على مصطلح ربوبي ، مع أن لكيهما المعنى الواحد ذاته ،وإن ثمة دينا عاما وأصيلاً وبسيطاً ومعقولاً ، كما أن جميع الأديان تنبع من المنبع الواحد ذاته ، وان سقراط ومحمدا وكونفوشيوس والمسيح كانوا في قرارة أنفسهم يؤمنون بالدين الواحد ذاته " [٣]، ألا وهو الدين الطبيعي وظل معروفاً بتمسكه الشديد بالديانة الطبيعية حتى آخر حياته، والعنصر المشترك بين هذه الألقاب هو الاعتماد على العقل ورفض الوحي، وأن العالم قد خلق من إله واحد المعبر عنه بالطبيعة، وهذا الإله لم يفصح عن ماهيته لأحد مطلقا.

---

(١) يراجع دين الفطرة – روسو ص ٣٢ وما بعدها .

(٢) موجز في تاريخ الفلسفة – جماعة من الأساتذة السوفيات ص ١٨١ .

(٣) تاريخ الفكر الأوربي الحديث – رونالد سترومبرج ص ١٨١ .

المبحث الأول

موقف الفكر الربوبي من الذات الإلهية

للفهم الربوبي حيال الذات الإلهية فهماً خاصاً به، ورؤية مختلفة عن الدين الإسلامي، بل وجميع الديانات السماوية وهذا ما سوف أعرضه إن شاء الله تعالي في هذا المبحث من خلال عرض فكرهم ثم مناقشتها، وأخيراً عرض أدلتهم على وجود الخالق سبحانه وتعالي.

المطلب الأول

الذات الإلهية في الفكر الربوبي

الفرع الأول

عرض الفكرة لديهم

أعرض فكرهم عن الذات الإلهية على النحو الآتي :

١ – صعوبة معرفة الذات الإلهية :

ينطلق الفكر الربوبي في الحديث عن طبيعة الإله بكونه من الموضوعات الشائكة ، وفي نفس الوقت صعبة التفسير، ومن ثم يصعب الوصول في بيان حقيقته إلى رأى قاطع ، وبرهان ساطع ،إذ الأسئلة المتعلقة بالإله وطبيعة ذاته متعددة ، والأجوبة التي قدمها الفكر البشرى بصفة عامة متفاوتة ، وبطبيعة الحال مع الربوبية كفكر بشرى لم تقدم لنا إجابة شافية عن طبيعة الذات ولا حتى الصفات ،من أجل ذلك يقرر الفكر الربوبي أن معرفة ذات الإله من أكثر الموضوعات صعوبة ، حيث يتوقف العقل البشرى حيالها عن الإلمام بالمعرفة الصحيحة بحقيقتها .

في نفس الوقت يرون أن لديهم معتقدات متنوعة تتعلق بطبيعة الله [١]، وأن

---

(١) يراجع الربوبية: عن الله الذي ربما ذهب بعيدًا- جون إيروود- مستشاري أونتاريو للتسامح =

الإقرار بوجود إله مع عدم الجزم بحقيقته أفضل من إنكار وجود سبب أول للكون، كما أن وصف الفضاء بلا نهاية ،أو تصور نهاية له ،وتخيل وقت خالي من الزمن يعد أمراً صعباً [١]، ويؤكد" توماس بين أن محور عقيدتهم هو الإيمان بالله الواحد ،مبينا أن الإيمان بأكثر من إله من اختراعات البشر وخداع الكهنوت ،وأن الإنسان حينما يسمح له بالنقاش سوف يعود للإيمان بإله واحد فقط [٢].

٢ – رفض الربوبية لمعتقدات النصرانية في الذات الإلهية :

أكدت الربوبية على رفضها معتقد النصرانية القائل بالتثليث، إذ هالهم بادئ ذي بدء تصوير الإله بكونه ثالث ثلاثة، وانتهاء بتجسيده بما ينافي العقل والمنطق، ومن ثم أبت الربوبية الاعتراف بإله القصة المسيحية، رافضة فكرة الوحي، وقامت بنقد كامل للإله المسيحي باعتباره أكثر الأوهام بشاعة، والأكثر خطورة، وصارت مناقشة فكرة تعدد الإله تثار في المحافل والأندية وكثرة الأسئلة عما إذا كان هناك إله سيهتم بروحها الأبدية، أم ليس هناك إلها البتة [٣].

٣ – ادعاء الربوبية تجسيد الإله في الكتاب المقدس والقرآن الكريم :

ترى الربوبية إضافة إلى ما سبق أن الكتاب المقدس والقرآن [٤] يعرضان صورة شريرة ومجنونة جدًا لله! [٥]، مدعية أن أصحاب الديانات لم يكونوا قادرين على تصوير

=

الديني١٩٩٩م.

(١) يراجع عصر العقل – توماس بين ج١ ص ٣٥

(٢) يراجع عصر العقل ج١ ص ٧

(٣) يراجع مغامرة الفكر الأوربي قصة الأفكار الغربية – جاكلين روس ص ٢٣٣ .

(٤) هذا قياس غريب، وتعميم في الحكم لا نقبله نحن المسلمين لأن القرآن الكريم نزه الله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق بذاته، ناسبا للخالق كل كمال.

(٥) https://www.deism.com/deismarabic.htm –مقدمة ديست باللغة العربية ان –

=

الخالق بصورته الحقيقية ؛لذلك جسدوه بأشكالهم البشرية، وإسبغوا عليه صفاتهم، زاعمة أنه يوجد قول عربي وجد في الحديث مشتق من العهد القديم أن الله خلق الإنسان على صورته، سيكون أقرب إلى الحقيقة أن نقول العكس، "لقد خلق الناس الله على صورتهم" [١].

ومن أدلتهم في هذا الصدد ما ورد في العهد القديم، أن الإله الذي قُدِّم إلينا هو كائن سريع الغضب [٢]، وغير راغب في التوبة، ومتلهف للعبادة، وفضل إبراهيم من بين ملايين مخلوقاته، جاعلاً نسله شعبه المختار [٣]. ومن ثم فمن الصواب أن يحكم نسله الأرض كلها [٤].

ومن مزاعمهم على القرآن، أن الله وهب لنفسه كل صفات الكمال، والتي منها القوي، السميع، كما أنه متهورًا وغاضبًا، وحتى خبيثًا في بعض الأحيان (سبحانه وتعالى عما يقولون) مستندين إلى قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾[٥]

=

مرحبا بك في الربوبية

(١) https://www.deism.com/quran.htm دراسة القرآن الموضوعية – نظرة موضوعية على القرآن من قبل مسلم سابق – عامر سليم بهندر

https://www.deism.com/images/WUD-١.jpg مقال بعنوان تعريف الربوبية

(٢) يقصد بذلك ما ورد في العهد القديم في سفر التثنية (٢٩ :٢٧) بقوله: "فاشتعل غضب الرب على تلك الارض حتى جلب عليها كل اللعنات "

(٣) تشير الربوبية في ذلك لما ورد في العهد القديم في سفر (استير ٩:١٠) بقوله "و شعبي هو اسرائيل الذي صرخ الى الرب فانقذ الرب شعبه و خلصنا " وايضا ما ورد و وقف وجوه جميع الشعب في مجمع شعب الله (قضاة ٢:٢٠) ،وما ورد :" أخبر شعبه بقوة اعماله ليعطيهم ميراث الامم" (مزامير ٦:١١١ ومن هذه النصوص فهم اليهود انهم شعب الله المختار .

(٤) يراجع المرجع السابق .

(٥) سورة الانفال الآية ٣٠

متسائلين أن هذه الصفات ليست متسقة مع بعضها، إذ كيف يكون الإله متكاملاً، وفي نفس الوقت يكون محلاً للرغبة والغضب في آن واحد؟ (١) .

كما زعموا أن هناك أفعالاً في الكتب السماوية متناقضة؛ إذ ينسب الفعل إلى الله في موضع وللشيطان في آخر مدعين أن الإله كائن عاطفي مختلف الأطوار يغير رأيه على الدوام، وهو ما يؤكد أن الكتب السماوية هي محض تأليف، ولا يمكن نسبها إلى الخالق وتسميتها بكلام الله يعد إساءة له (٢).

٤ – المسائل الخلافية حول وسائل إدراك كنه الذات الإلهية

ترفض الربوبية فكرة أن الإله كشف نفسه للإنسانية عن طريق كتب مقدسة، أو عن طريق الوحى أو حتى الأنبياء، وهذا ما يؤكده "توماس باين بقوله "إن الطريق الصحيح لمعرفة الرب بالبحث في الكتاب المسمى بالخلق (٣)، محذراً من البحث في الكتاب المقدس ؛لأنه ليس كتاباً إلهياً إذ يمكن لأى إنسان كتابته (٤) ."

ويستنكر الفكر الربوبي على أصحاب الأديان استخدام عقولهم في تصديق الكتب الإلهية، وإغفال ما عداها من البحث في الكون (٥)، إذ يرى فولتير " أن هناك نظاماً في الطبيعة كافياً للوصول بنا إلى الإيمان بالله، وأن المادة وجدت منذ الأزل تماماً مثل الله وصولاً لإحلال الربوبية محل الفكر الكاثوليكي (٦) .

---

(١) https://www.deism.com/quran.htm دراسة القرآن الموضوعية .

(٢) مقال في الربوبية وكتابات توماس باين –نيويورك ، ١٥ أغسطس ١٨٠٦ https://www.deism.com/images/WUD-١.jpgK مقال بعنوان تعريف الربوبية

(٣) قاصدا بذلك البحث في الكون والمخلوقات مستغنيا بهما عن الوحي الإلهي وما يستتبعه من الإيمان بالنبوات والكتب السماوية

(٤) يراجع عصر العقل – توماس بين ج١ ص٣٤

(٥) الربوبية _ Deism – اتحاد الربوبين في الشرق الأوسط بقلم عزيز الربوبي– ٣–٢–٢٠١٩

(٦) تاريخ الفكر الأوربي الحديث – رونالد ستورمبرج ص ١٨١ .

ويري توماس بين" تسمية دراسة الكون باسم اللاهوت الحقيقي مميزا له عن لاهوت النصارى الكاذب الخادع، مؤكداً أن الطريق الوحيد لمعرفة الإله وصفاته عن طريق العقل فقط بدراسة الخلق، وليس عن طريق الكتب السماوية التي هي من صنع مؤسسيها [١] ، إذاً فالإيمان الصحيح– حسب زعمهم – يكمن في قلب العقل والطبيعة ، فهما الركيزتان الأساسيتان للإيمان فحسب ،ومحور فكرهم ومعتقدهم .

وعلى جانب آخر يري الفكر الربوبي أن هناك أمراً بالغ الصعوبة ،يتمثل في عدم قدرتهم على إدراك كنه الذات الإلهية وحقيقتها إلا بقدر ما يعلمونه من الأعراض والأحوال الحسية والعقلية للبشرية [٢]، مؤكدين علي أنهم "لا يعرفون هل الله مطلق أم محدد، مادى أم روحي، وهل المادة أزلية، أم حادثة" [٣]، ويرون بأن الإله لا يمكن التعامل معه بأي حال من الأحوال إذ ليس مشخصاً ولا حتى متعاطفاً ،رافضين إله القصة المسيحية، والتي جسدت الإله في صورة بشريه، لديه مشاعر إنسانية كالحب والكراهية والقلق، ومن ثم فالإله في نظرهم مفهوم تجريدي غير مشخص ،هم ليسوا بحاجة إلى التعامل معه بأي صورة من الصور إذ هو مرادف للطبيعة، أو "الدافع الأصلي" لإله الدنيا [٤].

وترتيبا على ذلك فذات الله وطبيعته خافية لا يمكن فهمها بأي وسيلة عقلية كانت، وهذا ما اكده "هوبز" حين تحدث عن الذات الإلهية مقرراً أن الله ليس له شكل ، لأن كل شكل محدود، وله أجزاء، ومكان ما، وبالتالي لا يخلو الأمر إما أن يكون مقيداً محدداً ساكناً في مكانه، أو يتحرك في مكانه الذي نسب إليه فقط.

في نفس الوقت لا يصفه بالروحي، لأننا لا نستطيع أن ندرك روحاً بلا جسم،

---

(١) يراجع عصر العقل – توماس بين ج ١ ص ٤٢

(٢) وهنا وقعوا فيما سبق أن نقضوه إذ كيف يعيبون على الاديان معرفة الله بقياسها على المعرفة الحسية، وهنا يقرون ذلك

(٣) يراجع قاموس فولتير الفلسفي – فولتير ص ١٥٦، ١٥٧.

(٤) يراجع قصة الحضارة–وِل ديورَانت– ج ٣٤ ص ٣٠.

بالتالي فالإله لا يمارس الغضب والرحمة، أو أية رغبة أخرى، ولا يجب علينا أن نقول ذلك إلا عن طريق المجاز، ويكتفي في تصوره للإله بأنه الروح السارية في الطبيعة ،ولا يمكن معرفة طبيعته [١] – وفي هذا تناقض ظاهر لتصويره للإله، إذ ينفي أن يكون له شكل، وأيضاً أن يكون روحي، ثم يدعى ثانياً أنه كروح سارية في الطبيعة، أي أنه ليس له روح مستقلة بذاتها، ومهما يكن من أمر فالإله في نظره روحاني غير مشخص.

ويرى "ول ديورانت " أن سبب نظرة الربوبية لإنكار شخص الإله راجع إلى الفكر الديكارتي الذى كان سائداً في تلك الحقبة الزمنية والذي يري أن العالم مجرد آلة تذعن لقوانين الكيمياء إنكاراً لما ورد في الكتاب المقدس من تصوير للإله، إذ ليس "الرب الرهيب الذي ورد ذكره في العهد القديم، ولا الأب الرحيم الذي ورد ذكره في العهد الجديد" [٢].

وعلى خلاف ذلك يري "كرين برنتن" أن الربوبين يصورون الإله بما هو أكثر من التشخيص، إذ هو بعيد وبارد، كما أنه كامن [٣] – وهذا يعارض القول السابق بأن رب الربوبية غير مشخص، ومعرفة ذاته تقاس بذات الإنسان، وعلى كل فليس لديهم فكرة ثابته في توضيح ذات الإله، إذ تراهم أحياناً يثبتون له شيء، وأحياناً أخرى يقولون بضدها، وهذه تعد سمة بارزة في كل أرائهم – وسوف يتضح هذا التناقض اكثر حين الحديث عن العبادة وصفات الإله أن شاء الله تعالى .

ومهما يكن من أمر فالفكر الربوبي يرى ذات الإله مجرد فرضية، وليست حقيقة علمية، وبالتالي لا يستطيع الاستدلال العقلي على عظمتها، حتى لو استخدم مختلف الحقائق العلمية؛ لأن ذلك يجبرنا على تصور تجارب يكون شخص الإله عنصر فيها، وهذا

---

(١) يراجع قصة الحضارة – وِل ديورَانت ج ٣٤ ص ١٧ – ٧٦.

(٢) يراجع قصة الحضارة – وِل ديورَانت ج ٣٤ ص ٧٦.

(٣) قصة الفكر الغربي – أفكار ورجال –كرين برنتن ص ٣٨٤.

مستحيل [١]، بالتالي يذهب إلى استحالة وجود اتفاق عام بين الناس على فكرة الإله وعبادته، وقد فسروا تصور الإنسان للإله بأنه نتيجة لجمع ما في نفسه من صفات كاملة، ثم نسبتها إلى الله في صورة أعظم [٢]، وتراهم يعترفون بذلك حيناً، وينكرونه أحياناً.

إذاً فمفهوم الربوبية عن الذات الأقدس لا يتعدى كونه فكرة مجردة، عقولهم صنعتها، وافئدتهم هوتها، يسعون خلف ما يتراءى لهم، ولذا امتنع "فولتير" عن إعطاء تحديد دقيق للذات الإلهية، أو حتي الإحاطة بماهيته، إلا أنه في الوقت نفسه أكد على أنه مقتنع بوجود كائن أسمى قادر [٣] ويتضح تأثره في ذلك بأفلاطون، فقد كان يسمى الإله بالكائن الأسمى الذى يتعالى على الوجود، وأن كل موجود لا يمكن أن يوجد بدونه [٤]

في نفس الوقت يصرح اتباع الفكر الربوبي الجدد بأن الرب مجهول، بعكس كونه معلوماً في الديانات الأخرى، يقول أحد الربوبين: رب الربوبين مجهول، وإله الأديان الأخرى معلوم بصفاته، وتعاليمه، يعد بالسعادة لمن يؤمن به، وبالجحيم لمن لا يؤمن به [٥]، وبالتالي فالربوبي غير قادر على معرفة أي معلومات عن الإله، سوى حقيقة وجوده المجردة [٦] مقارناً بإله الأديان الأخرى المعروف بصفاته وتعاليمه.

علاوة على ذلك يصورون الذات الإلهية بأنها غير متناهي، ويقصد باللامتناهي أي

---

(١) يراجع الألوهيين والملحدين واللا أدريين لشمال إفريقيا والشرق الأوسط – ٢٥ سبتمبر ٢٠١٨ ٠ – الفرضية الربوبية الجديدة (New deism) والإصلاح الديني

(٢) يراجع المدخل إلى الفلسفة – كوليه ص٢٤٣.

(٣) يراجع مغامرة الفكر الأوربي قصة الأفكار الغربية – جاكلين روس ص ٢٣٨ ، لم الفلسفة – عبد الغفار مكاوي ص ١٤٨.

(٤) يراجع المرجع السابق ص ٦١

(٥) الربوبية _ Deism – اتحاد الربوبين في الشرق الأوسط – عزيز الربوبي– ٣-٢-٢٠١٩

(٦) التنوير – دوريندا أوترام –ترجمة ماجد موريس إبراهيم ص١٣١ .

لا محدودية له [١] ، ولا يمكن الاستغناء عنه، فلا يعد ولا يحصى، وفي نفس الوقت تؤكد الربوبية أن الإيمان بهذا الإله بسيط، وبعيد عن التعقيدات الموجودة في الكتاب المقدس.

٥ – ماهية الإله في الفكر الربوبي:

على الرغم من تأكيدهم أن الإيمان بالإله بسيط تنوعت تعريفاتهم للإله من ربوبي لآخر على النحو الآتي:

أ – يعرف الإله بأنه " كيان أبدي طاقته مساوية لرغبته [٢]، وهم بهذا ينسبون لله الرغبة كالبشر؛ لأنه قدرته محددة لا تفوق إمكانياته، وهذا كما يعلم شأن المخلوق، وليس الخالق تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

ب – عرف بأنه: الإبداع الكوني الأبدي هو مصدر القوانين، والتصاميم الموجودة في الطبيعة [٣]، وبناءً على ذلك يعترفون بأنه المبدع للعالم، الأبدي الحال في كافة اجزاء العالم، بيد أنهم لم ينصوا على وجوب عبادته، أو شكره على هذا الإبداع للعالم.

ج – كما يعرفه آخرون بأنه: القوة اللانهائية التي هي مصدر الخلق، ومصدر القوانين والأنماط الموجودة في الطبيعة[٤]، ويكاد يتفق هذا التعريف مع سابقه ،وإن كان السابق لم ينص على إسناد عمليه الخلق للإله ،مكتفياً فقط بالإبداع للعالم، وسن القوانين، بيد أنه متعارض مع التعريف الأول الذى ينص على محدودية القدرة الإلهية .

---

(١) مغامرات الفكر الأوروبي – جاكلين روس – ص ٥٢ .

(٢) https://www.deism.com/deismarabic.htm -مقدمة ديست باللغة العربية – مرحبا بك في الربوبية – مقال بعنوان تعريف الربوبية

(٣) مرحبا بك في الربوبية – مقال بعنوان تعريف الربوبية

(٤) الربوبية _ Deism – اتحاد الربوبين في الشرق الأوسط ١٤- ١٠ -٢٠١٨

الفرع الثاني: مناقشة الفكرة

من خلال العرض السابق لمفهوم الربوبية للذات الإلهية يتضح الاتي:

١ – التناقض والاضطراب الظاهر في مفهومها عن الذات الأقدس، ويتجلى ذلك على النحو الآتي:

أ – تقرير الربوبية صعوبة معرفة الذات الإلهية، وفي نفس الوقت تقرر قياسها على العوارض البشرية، في حين يعيبون علي الأديان قياسهم معرفة الذات الإلهية، استناداً إلي الصفات البشرية في أبهي صورها [١]، كما أنهم اكدوا على أن الإله ليس شخصاً ولا روحانياً، ثم تقهقروا وقالوا بأنه أكثر تشخيصاً، وأن روحه تتجسد في سائر مخلوقاته، تأثرا بمذهب وحدة الوجود [٢].

ب – تأكيد الربوبية على خفاء الذات الإلهية باعتبارها فكرة هلامية مجردة ،في نفس الوقت تقرر إمكانية معرفته من خلال الكتاب المفتوح" العقل "والطبيعة، إذ هما مفتاحا المعرفة لديهم، ويؤكد على كثرة التناقضات الموجودة في الفكر الربوبي ما ذكره " كوليه " من أنها أقرب اتفاق مع النظريات العامة، وأبعدها عن مذاهب الفلسفة الإلهية كلها [٣].

٢ – التعارض مع المنهج العقلي:

يحتوي الفكر الربوبي على العديد من التعارضات المنطقية، لأبسط القواعد العقلية، إذ يعترف بوجود إله خالق للكون، وفي نفس الوقت ينكر التسليم بألوهيته،

---

(١) وهذا ليس بصحيح عندنا نحن المسلمين فنحن نثبت لله ما أثبته لنفسه بدون تشبيه ولا تعطيل.

(٢) وحدة الوجود مذهب فلسفي يقول بأن الله والطبيعة حقيقة واحدة، وأن الله هو الوجود الحق، ويعتبرون الله صورة هذا العالم المخلوق، أما مجموع المظاهر المادية فهي تعلن عن وجود الله دون أن يكون لها وجود قائم بذاته ، يراجع الموسوعة الفلسفية العربية م ٢ ص ١٥١٧.

(٣) المدخل الى الفلسفة – أزفلد كوليه ص٢٣٤ .

وهذا يتعارض مع قانون التلازم العقلي [١]، إذ كيف يكون للكون إله خالق وينكر الوهيته، وما يستتبع ذلك من وجوب عبادته، فموقفهم هذا يعبر عن سذاجة عقلية، وشرك مادي، كما يعد انتحارا للعقل، وشأنهم في ذلك كمشركي العرب، إذ كانوا يعترفون بالربوبية، وينكرون عبادته قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [٢].

ويرجع السبب في هذا التناقض العقلي – بين الاعتراف بالربوبية، وإنكار الألوهية – إلى التقليد الأعمى للفكر الإلحادي، كسبيل للتخلص من التكاليف الشرعية، إذ أن إنكار الألوهية هو الباب والسبيل لإنكار العبادة، ومن ثم فقد وقعت الربوبية في وهم المماثلة، إذ اتخذت الفكر الإلحادي نمطا فكريا، وأنموذجا يحتذ به، فوقعوا في دائرة التأدلج الفكري المبنى على المحاكاة المذمومة.

علاوة على ما سبق سقوطهم في وهم المغايرة، إذ انطلاقهم في إنكار الإلهية كان سبيلا للولوج إلى التحرر، ورفضهم لها قائم على الهدم للهدم، وليس الرفض المبني على أسباب منطقية، وأدلة عقلية يقبلها العقل، ويعترف بها صاحب الفطرة السليمة، ونتاج ذلك مجموعة من الأفكار والرؤى المتعارضة التي يستحيل على العقل توقعها أو القبول بها.

٣ – تصوير الربوبية للذات الإلهية بكونها فكرة مجردة الغرض منها أمران :

الأول : نفي اتهامهم بالإلحاد ومحاربة في الكنيسة والضلالات التي تثيرها حول حقيقة الإله وأنه ثالث ثلاثة ، ومحاولة يائسة في رفض الدين الإسلامي، ومما يؤكد ذلك موقفهم من الدين، إذ ترى أن الإنسان ليس بحاجة إلى الدين، وأن تعدد الديانات هو مصدر تعاسة الإنسان، ومن ثم فليس بحاجة إلى كنيسة أو معبد، بل الإنسان السعيد

---

(١) إذ الاعتراف بالربوبية يستلزم الإقرار بالألوهية .

(٢) سورة الزخرف الآية ٨٧

الوجود كنيسته، والكون بأكمله هو معبده [١]، وكنتيجة لذلك ترفض الدين وتشبهه بالعورة التي يجب سترها عن أعين الناس [٢]، ومن ثم فالديانات في نظرهم لا حاجة إليها، مما يؤكد أن الربوبية ما هي إلا تيار مرادف للإلحاد بمسمي آخر، إذ افتراضهم إله لا عمل له سوى كونه العلة الغائية للعالم ،يمنع البشرية من اتخاذ موقف ديني من هذا الإله [٣]، كما أن الاعتراف بوجوده أو إنكاره سواء ، إذ لا يضير الإنسان شيئاً من إنكاره، كما أن الاعتراف بوجوده لا يستلزم منه فعل شيئاً ليرضى عنه.

الثاني: التحلل من التكاليف الشرعية ،إذ تري الربوبية أن العبادة ما هي إلا ضرباً من العبث والخرافات والأساطير؛ لاستنادها إلى أمور غير معقولة، ولذا تهاجمها وبشدة، وتعيب على اليهودية والمسيحية، والإسلام تقبلهم فكرة العبادة، وترى أنها مخالفة للعقول كالعقارات [٤] التي وهبها الله لليهود ،أو قيامة وصعود المسيح، أو إسراء ومعراج محمد [٥]، ومن ثم ترفض الربوبية فكرة العبادة جملةً وتفصيلاً، ابتداء من الخوف والخشية من الله انتهاء بالصلاة وغيرها من أنواع العبادات الآخر [٦].

وبهذا يظهر أن تصورهم للذات الإلهية بكونه مجرد فكرة، لا يمكن الوصول إليه

---

(١) اتحاد الربوبين في الشرق الأوسط - ٢٤- ٤ — ٢٠١٩

(٢) https://t.me/s/deism_mena?before=٨٢ الربوبية _ Deism - اتحاد الربوبين في الشرق الأوسط ١٤- ١٠ -٢٠١٨

(٣) يراجع المدخل الى الفلسفة — أزفلد كوليه ص٢٣٤ .

(٤) وهذا اللفظ للربوبية انطلاقا من زعم إذ اليهود أنهم شعب الله المختار وأن الله تعالى قد خلق الكون كله بما فيه لخدمتهم .

(٥) الإسراء والمعراج الخاص بالنبي محمد ﷺ معجزة إلهية وليس من قبيل العبادة ، وهذا مما يدل على خلطهم للمفاهيم وعدم المعرفة الصحيحة للإسلام .

(٦) يراجع مدونة الربوبي العربي — الرب اعطانا عقلا لا دليلا — لماذا نحتاج الربوبية ١٣-٣-٢٠١٤ - http://deistarab.blogspot.com/٢٠١٤/٠٢/blog-post.html ، https://t.me/s/deism_mena?before=٨٢ الربوبية _ Deism - اتحاد الربوبين في الشرق الأوسط ١٤- ١٠ -٢٠١٨

بهذه العبادات المعهودة في الديانات السابقة؛ لأنها تفوق العقل، كما أن هذا الإله لا عمل له، ومن ثم فهو جدير بالإهمال، إذ من ذا الذى يفكر في الصلاة من أجل هذا العبث الإلهي [١].

والواقع أن رفض الربوبية للعبادة إنما كان تأثراً بحركة التنوير [٢]، فهي تعد جزءا منها خرجت من عباءتها تنادى بأفكارها، إذ وعدت الإنسان بالفردوس في هذه الدنيا، انطلاقا لتحقيق الرغبات الشهوانية بلا إنكار للذات، أو حتي تدريب النفس على الحرمان، منادية بوجود إله دون الحاجة إلى عبادته، أو ارهاق النفس في فعل الطاعات، والبعد عن المحرمات، ومن ثم فالإنسان أن يفعل ما يشاء سعياً ؛لتحقيق غرائزه وشهواته رغبة في التحرر من أي التزام اتباعاً لأهوائه من غير رقيب أو عتيد، ومن ثم فالربوبية "لم تكن تنطوي على أكثر من تفريغ الدين من المعتقد الديني" [٣].

وامتدادا لهذا الفكر الرافض للعبادة، اتحد الفكر الربوبي مع حركة الموحدين الكونيين[٤] ومذهب وحدة الوجود والذى يرى أنه من خلال خلق الإله للكون، اتحد

---

(١) قصة الحضارة – وِل ديورَانت ج ٣٤ ص ٧٦

(٢) أفكار ورجال قصة الفكر الغربي – كرين برنتن ص٤٠٨ .

(٣) التنوير – دوريندا أوترام ص١٥٨ – تاريخ الفلسفة – اميل برهييه ج ٥ ص ١٩ ترجمة جورج طرابيشي – دار الطليعة بيروت.

(٤) جمعية الكونيين الموحدين منظمة دينية أمريكية تشكلت في مايو ١٩٦١ عن طريق دمج الكنيسة الكونية في أمريكا ورابطة الموحدين الأمريكيين. تأسست جمعية التوحيد الأمريكية في عام ١٨٢٥ كنتيجة للتطور التدريجي لإنكار الثالوث تطورت الكنيسة الكونية في أمريكا من حركة القرن الثامن عشر في شرق الولايات المتحدة بين أولئك الذين آمنوا بالخلاص الشامل. تم تشكيل أول كنيسة عالمية في عام ١٧٧٩، وفي عام ١٧٩٠ تبنى الكونيون بيانًا عقائديًا وخطة لحكومة الكنيسة في مؤتمر في فيلادلفيا.، إما عن العقيدة والعبادة، فلا يوجد لديهم عقيدة، وتختلف الجماعات الفردية بشكل كبير في خدمات العبادة والمعتقدات الدينية والممارسات الدينية. يتكون المقر الوطني ، في بوسطن

. https://ara.donationletterfundraising.com/unitarian-universalist-association-american-religious-organization

الإله به ،ومن ثم فلا حاجة لتخصيص الإله بالعبادة طالما هو والكون سواء، فالعبادة ما هي إلا عقائد للإله الغير موجود في الكون [١].

٤- ورداً على تصوير الربوبية للذات الإلهية بأنها غير متناهية، فهنا أتساءل هل يقصد به عند الفكر الربوبي كمال للخالق؟ أم نقص له كما كان يرى" الفيثاغوريون" إذ كانوا يعتبرون اللامتناهي نقصا "بما أن بروز مسألة اللامتناهي بالنسبة إليهم مرتبطة بأزمة الأعداد اللاعقلانية فالعدد الصحيح المتناهي وحده الجدير بالتقدير" [٢].

أضف إلى ذلك تأثرهم بأرسطو، حيث "ميز بين اللامتناهي الفاعل بالفعل، واللامتناهي المحتمل بالقوة رافضاً تصور لا متناه بالفعل؛ لأن اللامتناهي ليس له حد، ولا يمكن اجتيازه من هنا لا يوجد بذاته، وكان أرسطو يقبل ضرورة تفكير اللا متناهي، لكنه كان يرفض كل وجود فيزيائي ورياضي للامتناهي[٣] ، ومرددين أيضاً لما سبق أن ذكره " انكسغوراس"[٤] والذى كان يرى أن الأصل الأول لكل الموجودات هو عدم التناهي، كما أن العقل هو الذى يفيض على كل مادة ما يليق بها من الصور، والشكل اللائق بها، وقد عد لذلك من القائلين بتأليه العقل[٥].

٥ – استدلالهم بحديث النبي ﷺ: «إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ، فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ»[٦] بأن الإسلام أسبغ الصفات البشرية على الخالق، بعيد

---

(١) الموسوعة البريطانية – فرانك إدوارد مانويل –
https://www.britannica.com/topic/Deism/Deists-in-other-countries

(٢) مغامرات الفكر الأوروبي – جاكلين روس – ص ٥٢.

(٣) المرجع السابق – ص٥٣ .

(٤) من فلاسفة اليونان ولد في الالمبياد السبعين وتوفي في الاولمبياد الثامن والثمانين ق .م ، عن عمر يناهز اثنان وسبعون سنة – مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة : ديوجين لايرتيوس ص٧٣ .

(٥) المرجع السابق ص٧٣، ٧٤

(٦) اخرجه الإمام مسلم في مسنده – بَابُ النَّهْيِ عَنْ ضَرْبِ الْوَجْهِ ج ٤ ص ٢٠١٧ ح ٢٦١٢.

تماما عن الصحة، ومردود عليهم من عدة وجوه:

أ – لم يثبت صحة ما أوردوه في القرآن الكريم، فضلاً عن السنة، فالله سبحانه وتعالى لا يشبه أحد من خلقه، ولا يشبه أحد قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[١]، **وقال أيضاً** ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾[٢]، **فلا يماثله، أو يشابه أحد من مخلوقاته، وآدم مخلوق من مخلوقاته، ومن ثم ينقض مدعاهم، ويبطل دعواهم.**

ب – كما أن الحديث يحتمل معنيين: الأول: أن الله تعالى خلق آدم ابتداءً على الصورة الموجود عليها، ولم يمر بأطوار الْخلقَة كبنيه نُطْفَة، ثمَّ علقَة، ثمَّ مُضْغَة ...، كما أن الله قد خلقه في أجمل صورة، وأحسن تقويم[٣] **قال تعالى:** ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴾[٤]، **وإضافته إلى الله تعالى تشريفا كقوله تعالى:** ﴿ وَيَٰقَوْمِ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ﴾[٥]

المعنى الثاني : إن المراد بالصورة الصفة، كالعلم، والسمع، والبصر، ويكون المعنى أن الله تعالى قد خلق آدم – عليه السلام– على صفات مماثلة لصفات الله في التسمية فقط، كالعلم والقدرة السمع، بيد أن صفاته تعالى لا يشبهها شيء[٦]**؛ لأنه لا يلزم من**

---

(١) سورة الشورى من الآية ١١

(٢) سورة الإخلاص الآية ٤

(٣) يراجع أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات – مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي ص ١٦٧: ١٧١ ويراجع غريب الحديث الخطابي ج ٢ ص ١٥٨، تاج العروس من جواهر القاموس – محمّد بن الحسيني الزَّبيدي ج ١٢ ص ٣٥٩ .

(٤) سورة التين الآية ٤.

(٥) سورة هود من الآية ٦٤

(٦) شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية ص ٢٥٤ –محمد بن صالح العثيمين .

كون الصفات على صورة الصفات التماثل بينهما، إذ إن التماثل لا يكون إلا بين المتكافئين، ولا تكافؤ بين الخالق، والمخلوق.

ومما يؤكد ذلك أن العرب تستَعْمل الصُّورَة على جهتين: أحدهما صفة الشيء، والثاني هيئته وحقيقة، ومن ثم فالمراد بما جاء في الحديث، صفة الشيء لا حقيقته، إذ يستحيل إطلاق ظاهر الصورة على الله عز وجل [١].

أو المقصود بالصُّورَةِ خلقة آدم عليه السلام التي صورها الله له، فالله هو الفاعل المصور، لَا أَن لَهُ تعالي شأنه صُورَةً، أو تمْثالا، فسبحانه ليس محلاً للأعراض [٢]، وعلى هذا يكون الضمير "الهاء في كلمة صورته" عائد على الله تعالى.

ج – هذا الحديث من المتشابهات وللعلماء فيه مذهبان أحدهما: مذهب السلف الذي يرى وجوب الإيمان به وثبوته، إذ اتصاف الله بالصورة، كاتصافه بباقي الصفات الأخرى، مع الامتناع عن تأويلها، والاعتقاد بأن لها معنى يليق بعظمة الله، فليس له مثيل، ولا نظير، كما أنه منزه عن التشبيه والتجسيم، وعن سائر صفات المخلوقين، وهذا المذهب هو الأسلم والأحوط [٣] يقول ابن قتيبة: الصورة ليست بأعجب من الأيدي والعينين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن الكريم، ووقعت الوحشة من هذه – الصورة – لأنها لم ترد في القرآن الكريم، ونحن نؤمن بهم جميعا، بلا كيفية، أو حد [٤].

أما عن المذهب الأخر، وهو مذهب المتكلمين فيرى تأويلها على معنى يليق بالله تعالى، من قبل من توافرت فيه شروط التأويل، والتي منها المعرفة التامة بلسان العرب، وقواعد الأصول والفروع .... الخ، فمن زاغ قلبه اتبع المتشابه، أما الراسخون في العلم

---

(١) يراجع لسان العرب –ابن منظور ج ٤ ص ٤٧٣ .

(٢) لسان العرب – ابن منظور ج ٤ ص ٤٧٣ .

(٣) يراجع المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ج ١٦ ص ١٦٦

(٤) تأويل مختلف الحديث – ابن قتيبة الدينوري ج ١ ص٣٢٢ .

يفوضون العلم به إلى الله تعالى مع الإيمان به[١]، قال تعالي: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾[٢].

د – هذا الحديث فيه دلالة إعجازية، ورداً على الدهرية والملاحدة والدارونية، إذ يدعون أن العالم لا أول له، فلا حيوان إلا من حيوان أخر، وهكذا باقي المخلوقات، فاخبرهم ﷺ أن آدم ﷺ قد خلقه الله تعالى على نفس الصورة التي وجد عليها، فلا إنسان قبله[٣]، وعلى نفس الهيئة فلا تطور في خلقته، وهذا من جوامع الكلم.

٦ – ما ورد في ادعاء الربوبية أن القرآن الكريم ينسب إلى الله الخداع والمكر، فمردود عليهم، إذ المكر في حق الله الوارد في العديد من الآيات القرآنية المقصود به كمال التدبير بإيصال العقوبة لمن يستحقها، وهذا من العدل والرحمة، أما المكر من المخلوق فمذموم؛ لأنه قائم على التضليل والخداع، والاحتيال في الحاق الأذى إلى من لا يستحقه.

إضافة إلى تتبع الآيات الواردة فيها هذه الصفة فإنك تجد أن المولى عز وجل لم يثبتها لنفسه على الإطلاق، وإنما أثبتها مقابلة لفعل الأعداء[٤]، وهذا من الكمال في

---

(١) يراجع المنهاج – النووي ج ٣ ص ١٩ .

(٢) سورة آل عمرآن الآية ٧

(٣) يراجع أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات – مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي–ص ١٦٧: ١٧١، يراجع غريب الحديث – ج ٢ ص ١٥٨، تاج العروس من جواهر القاموس – الحسيني ج ١٢ ص ٣٥٩.

(٤) كما في قوله تعالي {وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ} [سورة الأنفال: آية ٣٠].فقد ورد أن المشركين كان ينصبون الحيل لقتل النبي ﷺ =

الانتقام، والغلبة على الخصم، فالمكر في حق الله صفة كمال، إذ هو احكام الرأي، بأن يكون مصونا من جهات النقص؛ لأن المكر في الأصل هو اجتماع الأمر وإحكامه؛ ومع ذلك لا يوصف به المولى عز وجل على الإطلاق؛ كما لا تنفي هذه الصفة عنه جل شأنه على الإطلاق، فيوصف بها في المقام التي تكون مدحاً [١]، ولا يوصف بها في غير ذلك، علاوة على ذلك، فهي ليست اسماً من أسماء الله تعالى، فلا يسمى بها [٢].

٧ – حقيقة الذات الإلهية في العقيدة الإسلامية:

حرص القرآن الكريم على إثبات وجود الذات الإلهية دون بيان كيفيتها وحقيقتها ، لعدم قدرة العقل للإحاطة علماً بها ، قال تعالى: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[٣] **وقد ورد في معناها أنه تعالى شأنه لا تحيط به الأبصار، وهو يحيط بها [٤] وقال تعالى:** ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴾[٥] **مبيناً قصور العقل البشـــرى عن إدراك كنه ذاته بقوله تعالى:**

=

ولكن الله نجاه من بين أيديهم بداية من أحاطتهم ببيته لقتله حين الخروج منه للصلاة ، ثم نجاته منهم حينما وقفوا على الغار الذي كان فيه و لم يشعروا به؛ لأن الله صرفهم عنه فهذا هو المكر الذي مكره الله تعالى لنبيه ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بأن أخرجه من بين أعدائه و لم يشعروا به مع حرصهم على قتله ، فقد احتالوا في قتله وإبطال دعوته ، لكن الله قواه ونصره فضاع مكرهم وانتصر أمر الله . يراجع مفاتيح الغيب – الرازي ج ٨ ص ٢٣٥ .

(١) مثل قوله تعالى : مثل قوله تعالى: {وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللهُ} ، وقوله {وَمَكَرُوا مَكْراً وَمَكَرْنَا مَكْراً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ} ، ومثل قوله تعالى: {أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ}

(٢) يراجع مفاتيح الغيب – الرازي ج ٨ ص ٢٣٥ .

(٣) سورة الأنعام الآية ١٠٣

(٤) جامع البيان في تأويل القرآن – محمد بن جرير الطبري ج ١٢ ص١٣ .

(٥) سورة طه الآية ١١٠ وقد ورد في معناها (((أصله أن اللّه – تبارك وتعالى – يعرف بالآيات والدلائل، لا بالمحسوسات والمشاهدات، وكل شيء سبيل معرفته الآيات والدلائل: فهو غير محاط به ولا يدرك؛ فهو

=

﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [١] **فذات الخالق لا تشبه باقي الذوات فهو جل شأنه منزه عن المثل أو الشبيه قال تعالى:** ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ [٢].

أضف إلى ذلك أن عدم إحاطة العقل بها راجعاً لقصور العقل ومحدوديته؛ لأنه لا يملك وسيلة تمكنه من معرفة حقيقة ذاته وليس لأن ذاته تعالى ليست قابلة للمعرفة [٣]، ولما كانت معرفة الشيء فرعاً عن تصوره – هذا في الامور العادية – فلا يستطيع العقل أن يجزم في بيان حقيقتها برآي قاطع معتمداً على تصوره العقلي، لأنه يعجز عن إدراك حقيقة نفسه، فضلاً عن الأمور الغيبية التي هي فوق طاقته وقدراته من الجن والملائكة وكنه الذات الإلهية. "فهو يتعالى أن يحيط أحد به؛ لأنه متميز عن خلقه مباين لهم، ذاته غير مدركة بالإحاطة ولا مرئية بالأبصار في دار الدنيا.

=

على ما وصف نفسه: (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ)؛ لأن الإدراك والإحاطة إنما يقعان بالمحسوسات، لا بما يعرف بالآيات والدلائل، وعلى ذلك جاءت دلائل الرسل به نحو ما قاله إبراهيم: (رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ)، وقال: (فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ) دلالة على ألوهيته ووحدانيته من جهة الآيات والدلائل، لا من غيره وعلى ذلك دل اللَّه الخلق على معرفة وحدانيته وربوبيته، بقوله: (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا)، وقال: (وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ) إلى آخر ما ذكر، دلهم على ما به يعرفون ألوهيته ووحدانيته من جهة الآيات والدلائل، لا من جهة ما تقع به، الإحاطة والإدراك،. يراجع تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) – أبو منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) ج ٤

(١) سورة الأسراء من الآية ٨٥

(٢) سورة الشورى من الآية ١١

(٣) يراجع قضية الإلوهية بين الدين والفلسفة – محمد السيد الجليند ص١٦، ١٧

يقول التستيري "حجب الخلق عن معرفة كنه ذاته، ودلهم عليه بآياته، فالقلوب تعرفه، والعيون لا تدركه، ينظر إليه المؤمن بالأبصار من غير إحاطة ولا إدراك نهاية [١] فالله سبحانه وتعالى معلوم غير مجهول، وموجود غير مدرك؛ ولذلك كان تحذير النبي ﷺ من التفكير في ذات الله، مبينا ان هذا وسيلة من وسائل الشيطان في اضلال الخلق، والايقاع بهم في الفتن التي تجلب للإنسان التخبط والضلال فعن أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "يَأْتِي الشَّيْطَانُ أَحَدَكُمْ فَيَقُولُ: مَنْ خَلَقَ كَذَا، مَنْ خَلَقَ كَذَا، حَتَّى يَقُولَ: مَنْ خَلَقَ رَبَّكَ؟ فَإِذَا بَلَغَهُ فَلْيَسْتَعِذْ بِاللَّهِ وَلْيَنْتَهِ" [٢]

فالخالق جل في علاه لا مثل له والعقل البشرى محدود، وتعالى الله أن يحاط عقل به علماً، فكيف له أن يدرك كنه ذاته، ولذلك كان النهى فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ عَنْهُمَا، قَالَ: تَفَكَّرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَإِنَّ بَيْنَ السَّمَاءِ السَّابِعَةِ إِلَى كُرْسِيِّهِ سَبْعَةُ آلَافِ نُورٍ، وَهُوَ فَوْقَ ذَلِكَ[٣] ، وقال نعيم بن حماد: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه تشبيهاً" [٤] ."لأن المشبه لا يعبد الخالق، وإنما يعبد وثناً نحته له فكره، وصوره له خياله، فهو من عباد الاصنام لا من عباد الله جل في علاه[٥] ، ولهذا حينما سأل الحسن : هل تصف ربك ؟ قال نعم بغير مثال"[٦].

وفوق ذلك أن الخالق جل علاه لم يبين لنا كنه ذاته وحقيقتها، وإنما كانت آيات

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية – محمد بن علاء بن أبي العز الحنفي ج ١ص ١٩١.

(٢) اخرجه الإمام البخاري في صحيحه بَابُ صِفَةِ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٢٧٦ .

(٣) اخرجه البيهقي في الأسماء والصفات– باب قول الله تعالى: {وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ} ح ٨٨٧ .

(٤) العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها – الذهبي ص١٧٢ – ، الاقتصاد في الاعتقاد ص ٢١٧ – عبد الغني المقدسي .

(٥) شرح الاقتصاد في الاعتقاد– عبد العزيز الراجحي ٣٣٦ .

(٦) الرد على الجهمية – أبو سعيد عثمان الدارمي السجستاني ص ٢٩ .

القرآن الكريم تؤكد إثبات الكمال لله، ونفي النقص عنه سبحانه، علاوة على ذلك لا يوجد في القرآن الكريم أمراً واحداً يوجب البحث عن حقيقة ذاته وكيفيتها، وإنما كان الأمر بالتفكير في مخلوقات الله ونعمه على الإنسان؛ لأنه تدل دلالة قاطعة على وجود الخالق، وطلاقة قدرته وعظم شأنه، وهذا يستوجب شكر الخالق بالطاعة، وتفويض العلم بذاته له تعالى.

أخلص مما سبق إلى أن الخوض في كنه الذات من الأمور المنهى عنها، ولا فائدة من الخوض فيها، بل أنها تقذف الشك في القلب، وتجلب على الإنسان الدخول في ضلالات الوهم والريب، كما أن الربوبية قد جانبها الصواب ووقعوا في خطا منهجي، إذ لم يفرقوا بين مجال العقل في عالم الغيب، ومجاله في عالم الشهادة، إذ أن حقيقة الذات الإلهية تقع في باب المغيبات التي لا طاقة للعقل في الوصول لها.

وإذا كان قد ثبت أن العقل البشرى لا يستطيع الوصول لكنه الذات الإلهية، بالبحث في الكون الكتاب المفتوح، كما تدعى الربوبية، فقد بطل ما ذهبوا اليه، وثبت أنهم أساؤوا الفهم للذات الإلهية، فانزلقوا إلى الزعم بالإله المجرد هرباً من الاجابة على الأسئلة التي يفرضها العقل الصحيح فيما يتعلق بوسائل معرفة الإله من أنها عرضة للخطاء والشطط، إذ العقول متفاوتة، والطبيعة بمفردها بدون هادٍ من السماء خداعة، فما نؤكده اليوم ناتئ غداً وننقضه، وما تراه العقول صحيحاً تأتى عقول أخرى وتبطله وهذا من أعظم العبر، ودليل على استلاء النقص على معظم البشر[١].

---

(١) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – حاجي خليفة ج ١ ص ١٤ .

المطلب الثاني: أدلة الربوبية لإثبات وجود الإله

الفرع الأول : عرض الأدلة :

يري الفكر الربوبي أن الاعتقاد بوجود الله مسألة عقلية ومعرفية ولا صلة لها مطلقاً بالإيمان بالغيبيات، ونظراً لتعارض المفاهيم الدينية في الكتاب المقدس، ومخالفتها للعقل، ظهر من يخضع العقائد الدينية في اليهودية والنصرانية للعقل، فلما وجدوا أنها منافية ومعارضة له، لجأوا إلى اهمال الدين؛ لعدم قدرة العقل على إثبات أي أحقية دينية جاءت بها هاتين الديانتين، فاختاروا العقل عوضاً عن الدين، ومن ثم ظهر من هؤلاء ناقدون على الأديان، وتعددت طوائفهم ما بين ملاحدة منكرين لوجود الله، وربوبيين يعتقدون في وجود خالق لهذا الكون، بيد أنهم لا يؤمنون بالوحى ولا بالكتب المقدسة، مكتفيين بالعقل فقط لإثبات أفكارهم.

ولما كان المفكرون في تلك الحقبة يرون العالم عبارة عن آلة لا تتغير بالزمن، ولكن بتأثير فكر "نيوتن" وجد أن العالم "كائن عضوي نام ومتحرك، وفي مثل هذا العالم "النيوتوني" لم تكن أدلة دعاة الديانة الطبيعية أدلة عقلية فحسب، بل أضافوا إليها فرضيات علمية، وبدت تفرض ذاتها على عقول الناس [١]، ويمكن إرجاع تلك الأدلة لإثبات خالق للكون إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي:

أولا : دليل العلة الغائية[٢] :

يستخدم "فولتير" دليل العلل الغائية لإثبات وجود الله والذى مفاده " أن وجود

---

(١) تكوين العقل السليم – راندال ج ١ ص ٤٢٩، ٤٣٠ .

(٢) المقصود بالعلة الغائية الغاية التي من أجلها وُجد الفعل المختار وهو مفهوم فلسفي يوناني ابتكره أرسطوطاليس فقد قسم أرسطوطاليس العلل إلى أربع: ١- علة مؤثرة - ٢علة مادية- ٣علة صورية- ٤- علة غائية والمثال الذي مثّل به هو صنم الرخام؛ فالنحات علته المُؤثرة، والرخام علته المادية، وشكل الصنم علته الصورية، وتخليد ذكرى الشخص الذي نُحت الصنم على صورته علته الغائية.

العالم ،وتنسيقه يدل على وجود الله ،متأثراً في ذلك بدليل" نيوتن في إثبات وجود الخالق بقوله: " حين أرى ساعة يدل عقاربها على الوقت ،استنتج أن كائنا ذكياً قد رتب أجزاءها المتغيرة ،وعندما أرى أعضاء البشر استنتج أن كائنا ذكياً قد رتب هذه الأعضاء [١].

كما بسط فولتير القول في ضرورة وجود علة أولى بقوله :"إن أوجد فإذا يوجد شيء ما موجد منذ الأذل ، لأن كل ما يوجد لأبد أن يوجد إما بذاته ،أو أن يكون قد تلقى وجوده من شيء آخر ، والموجود بذاته هو الله ، أما إذا تلقى وجوده من شيء آخر فإن الأخير يتلقى وجوده من الله [٢].

وتأكيدا على هذا الدليل العقلي الذى نادى به "فولتير" انطلاقه من حجة منطقية مفادها أن الإنسان يتكون من مادة خالية من الأحاسيس والمشاعر، فضلا عن التفكير، إذاً فمن أين تلقى هذه الصفات؟ لا يمكن أن يتلقها من ذات المادة، إذاً لابد أن يتلقاها على صورة هبات من كائن أسمي لا متناهي، هو العلة الأولى لجميع المخلوقات[٣]

والعلة الأولى عند فولتير تنحصر في عملية الخلق ابتداءً ،ثم تنقطع الصلة بين الخالق والمخلوق ،ومن ثم فلا شأن له مطلقاً بأعمال المخلوقات ،وبهذا خالف" فولتير" الهدف من الأسس الرياضية لنيوتن[٤]، مبتعدا بالدليل لإثبات شيء أخر سعياً ؛لدعم الربوبية في معتقداتها، وقوله هذا متناقض أيضاً مع دليل العلة الغائية ،إذ القول بالغائية يستتبع القول بالعناية الإلهية ،لكن فولتير ليخرج من هذا المزلق يؤكد أنها عناية كلية لا تتناول الجزئيات .

---

(١) تاريخ الفلسفة الحديثة يوسف كرم ص ٢٠٠ وما بعدها ، تكوين العقل السليم – راندال ج ١ ص ٤٣٠.

(٢) تكوين العقل السليم – راندال ج ١ ص ٤٣٢.

(٣) المرجع السابق ج ١ ص ٤٣٢

(٤) يراجع التنوير – دورينداً أوترام –ترجمة ماجد موريس إبراهيم ص١٤٨ .

ثانيا : دليل هندسة الكون

مضمون هذا الدليل أن العالم المنظم بهذا الشكل الفريد، يستوجب خالقا ليبنيه ،فالعالم كساعة مركبة يتضمن ضرورة وجود صانع لها ،يحفظ لها نظامها الدقيق بذكاء ؛لتحقيق غاية معينة، إذ لا توجد الآلة بالصدفة ، فإذا تصورنا الكون على هذا المثال، وجب أن يكون له علة أولى ومهندس ذكي[١]، ويربط الفكر الربوبي بين القوانين الموجودة في الطبيعة، والظاهرة لنا في صورة تصاميم بديعة تستلزم مسبقا وجود المصمم [٢]، ويستخدمون هذا الدليل في توجيه سهام النقد إلى ما كان يعتقد الأوروبيون من استحالة معرفة ما وراء المحيط الأطلسي، مقررين أن تعلم المزيد من العلوم، يؤدى بنا إلى إدراك المزيد عن القوة التي خلقت العالم[٣]، إذ هو– حسب قولهم– كائن أبدى، قوته تساوي إرادته[٤]. وجود

ثالثا: قانون حفظ الطاقة ، أو الطاقة الحركية :

يستخدم الفكر الربوبي بعض قوانين الفيزياء لنيوتن، مثل قانون حفظ الطاقة أو الطاقة الحركية، والذي مضمونه أن كل جسم يحتفظ بحالته من السكون، أو الحركة ما لم تؤثر فيه قوة خارجية، وعلى ذلك فالجسم الساكن سيظل ساكناً، ما لم تؤثر عليه قوة

---

(١) تكوين العقل السليم – راندال ج ١ ص ٤٣٠

(٢) https://www.deism.com/deismarabic.htm -مقدمة ديست باللغة العربية – مرحبا بك في الربوبية

(٣) وهنا يربط الفكر الربوبي بين استحالة وجود إدلة تؤكد وجود الله، وبين ما كان يعتقد الأوربيون قديما من استحالة وجود حياة خلف المحيط فلما تقدم العلم بان خطاهم، ويعد ذلك دليلا عليهم إذ قد اعترفوا بقصور عقولهم وخطاء أحكامهم، فيما غاب عنهم – خلف المحيط–، فلما لم يعودوا للصواب ويعترفون بالغيبيات، فالمنطق العقلي يؤكد أن الإيمان بالغيب فرع من الإيمان بالخالق، وهم حسب زعمهم مقرين بالخالق.

(٤) tps://www.deism.com/deismarabic.htm -مقدمة ديست باللغة العربية – مرحبا بك في الربوبية – مقال بعنوان الإله مقابل الإلحاد والمسيحية - بوب جونسون

خارجية فتحركه من مكانه، والجسم المتحرك لا تتغير سرعته طالما لم تؤثر عليه قوة خارجية توقفه، أو تغير من سرعته، لذلك تحتاج كل قوة إلى بذل مجهود يسمى الشغل الذي يؤدي إلى انتقال الطاقة إلى الجسم فيكتسب طاقة حركية، وبتطبيق القانون السابق على الكون يثير الربوبيون تساؤل هام مفاده إذ كان الكون ساكنا فمن الذي يحرّكه ؟، وإذا كان الكون متحركاً، فمن الذي يتحكم في سرعة حركته؟!

لقد أجابوا على هذا التساؤل انطلاقاً من حقيقة مفادها أن هذا الكون الهائل لا يستطيع أن يحركه إلا خالق عظيم، وهو القوة التي تحرك الوجود الساكن، وهذا الوجود الساكن يتكون من مادة، ليس من خصائصها الحركة الذاتية، فعلى سبيل المثال النظام الشمسي يتكون من أجرام يدور في فلك منظم، فمن الذي يحركه وهي في الأصل أجسام جامدة تتكون من مادة غير قابلة للحركة.

وترتيبا على ذلك انتهوا إلى أن الكون يحركه ثلاثة عناصر: الله وهو القوة المحركة للكون، والسبب الأول لها، والثاني: الطبيعة إذ هي القانون المنفذ لهذه القوي، والثالثة : المادة التي تمثل المجال الذى تعمل القوي من خلاله[١] .

ولقد ناصر "روسو" الربوبيون فيما انتهوا إليه ، إذ قرر أن المادة المتحركة تدل على وجود إرادة أسمي تتحكم في الكون وهذه الإرادة يمارسها كائنا موجود يمكن الاستدلال عليه من عدة وجوه: منها ما هو داخل النفس كالحواس والعقل، ومنها ما هو خارجها كحركة السماوات حين تجرى ،والكواكب حين تنير ،فالمتأمل في نظام الكون الدقيق يجده قد حوى مجموعات من الكائنات قد انتظمت انتظاما بديعا ،ولا يتصور ذلك إلا من خلال عقل مسؤول، إذ لا يستساغ أن يكون الدهر قد انتظم من غير قصد، فكيف ينشأ غير العاقل" الكون " كائناً يفكر ، فالعقل المحرك للكون لابد أن يكون واحداً ؛كي يتوحد النظام والغاية ، والعقل والقدرة والمشيئة، والوجود تحت لواء

---

(١) الإله مقابل الإلحاد والمسيحية – بوب جونسون

الرب[١].

الفرع الثاني: مناقشتها

من الملاحظ أن الفكر الربوبي بصفة عامة، يحاول بكل ما أوتى من قوة الابتعاد في الاستدلال على وجود الخالق عن استدلالات القرآن الكريم، وعن أي نص إلهي، ويتضح ذلك في النقاط الآتية:

أ – جاءت أفكارهم تكرارا لما جاء في الفكر اليوناني القديم وفكر فلاسفة أوربا حديثا بداية من أفلاطون، ومرورا بسقراط وأرسطو وانتهاء بكانط الفيلسوف الألماني في القرن الثامن عشر، إذ استنسخوا أفكار أفلاطون المعتمدة على دليلي النظام والحركة ، ولكنهم تناسوا تصويب ما وجه إليه من انتقادات، وعلى رأسها تناقض المنهج ،إذ أن هذين الدليلين لأفلاطون، يقومان علي الإستقراء الحسي للكون، لا على التفكير الاستنباطي المجرد ، وهذا مناقض للمنهج الأفلاطوني الذى يعتمد على المثالية العقلية، وليس على الفلسفة التجريبية ،كما يعتمد أيضاً على مفهوم العلية، إذ النظام – حسب قولهم – يلزمه منظم أعلى منه ومفارق له، كما أن الحركة يلزمها أيضاً ضابط مباين لها ، وهذا المبدأ ليس ضروري في جميع الأحوال ،إذ لا يلزم عقلًا ومنطقا وجود منظم لكل شيء.

إضافة إلى ذلك تتبعه خطي أرسطو في اعتماده على دليل الحركة[٢] القائمة على تحرّيك الإله العالم بعقله[٣] من غير أن يجهد نفسه ويتحرَّك ،وهذا القول يتعارض

---

(١) يراجع دين الفطرة – روسو ص ٤٣: ٤٥

(٢) والذي مضمونه:" إن كل متحرك لا بد له من مُحرِّك، وهذا المحرك لا يمكن أن يحتاج إلى محرك آخر يستمد حركته من غيـــره، وإلا لتسلسل الأمر إلى غير نهاية؛ فلا بد من أن ينتهي الأمر إلى محرك أولي أزلي يُحرِّك ولا يتحرك، لا ينفعل بغيره، وهذا المحرك الأول هو الله

(٣) في أطلاق الربوبية على الخالق جل وعلا تحريك العالم بعقله، هذا يعد قياسا للغائب على الشاهد وتشبيه لله بخلق وتجسيد وهذا ما نرفضه نحن المسلمين

مع المنهج العلمي السليم؛ لأنه دليل بعدي قائم على مبدأ الحركة[١]، والله سبحانه وتعالي سابقا في وجوده على الكون ،فهو الأول والأخر ومن ثم فوجوده حقيقة قائمة في نفس كل فطرة نقية، ولا تحتاج إلى ظواهر متحركة ،لإثبات وجوده ، فالكون سواء كان متحركاً ، أو ثابتاً لا ينفي وجود الله السابق عليه، قال تعالى :﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[٢].

وفوق ذلك فالقرآن الكريم قد لفت النظر للاستدلال على وجوده بالنظر، والتفكر في الكون والمخلوقات، بل وفي تأمل الإنسان في جسده ونفسه التي بين جنبية، وحينئذ يجد الدليل القاطع على وجود الخالق، ولم يكتف بذلك، بل دعم وساند هذا الإستدلال بالوحي؛ حتى لا يترك الإنسان في دياجير الحيرة والشك حين يعترضه هواه، فيصرفه عن مولاه، كالحال مع الملاحدة– الذين أنكروا وجوده – والشكاك وعبدة البقر وغيرهم ممن عبدوا معبودات شتى، فالقرآن يخاطب جميع القوى بداخل الإنسان العقل، والوجدان، كما أنه يلائم المادة والروح[٣].

ب – اطلاقهم على الله العقل المدبر[٤] والعلة ،أو السبب الأول لا يجوز؛ لأن العقل سمي بذلك ؛لأنه يحبس صاحبه ،ويمنعه من التورط في المهالك ،وهذا المعني يتناسب

---

(١) لأن وجود الله قائم في النفس بالفطرة وهو ما يسمي بالدليل الفطري أو الدَّليل الأنطولوجيّ وهو يعد دليل قبلي، أما دليل الحركة الذي استخدموه فهو دليل بعدي.

(٢) سورة الروم الآية ٣٠ .

(٣) فصلت القول في ذلك عند الحديث عن منهج القرآن الكريم في إثبات وجود الخالق في الصفحات التالية من البحث .

(٤) وقد استقى الفكر الربوبي هذه الإطلاقات على الخالق من الفكر الإغريق حيث وصف انكسفوراس ومن بعده هيرقليطس الإله باسم "العقل" معتبرين إياه جوهراً مجرداً واحداً خالداً هو مصدر حركة الدوران في الكون والصلة الوحيدة بين الله والعالم كما قال بذلك ايضا فيلون اليهودي.

مع المخلوق في حين لا يجوز في حقه تعالي ،وإنما يوصف جل شأنه بالحكمة والعلم[١] ، ومن ثم فإن هذه المسميات للخالق تعد من الإلحاد في أسمائه تعالي، إذ أن اسمائه جميعا توقيفية، ومن ثم فلا مجال للاجتهاد فيها ،كما أن هذه التسميات للخالق توقعهم في تناقض فكري، إذ سبق القول إنكارهم على الأديان قياس ماهية الذات وتصورها على الخلق[٢]، فهم قد وقعوا فيما عابوه من حيث لا يحتسبون، إذ تسمية الله بعدة تسميات مادية، كالكائن الأسمى، والعقل المدبر ... تنطوي على تصوير للذات الإلهية، وتتنافي مع كونه روحاً بلا صوره كما يدعون .

ج – قصور دليل العلة الغائية وافتقاره إلى الحافز

جاء دليل العلة الغائية لديهم قاصراً ومبتوراً ، فحقاً أن كل آلة لأبد في وجودها من موجود لها رتب اجزائها، إلا إنهم يحصرون دوره في عملية الخلق ابتداءً، وهذا قصوراً في فهم الواقع ، فالله عز وجل لم يخلق الكون فقط، بل تكفل بحفظه وحمايته وتدبيره ، لكن دليلهم توقف في علتهم على ابتداء الخلق فقط، متناسين أن الصانع عليه أن يحمي ويصون صنعته، فلو أن الخالق صنع الكون ثم تركه دون تدبير أو عناية لفسد الكون تلقائيا قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴾[٣]

كما أن هذا القول يتنافى مع طبيعة الإله ذاته التي يومنون بها، إذ يقررون أنه قوة

---

(١) يراجع فتاوى الرملي – شهاب الدين أحمد الرملي ج ٤ص ٢١٩ ، جلال الدين السيوطي ج ٢ ص ١٦٦ .

(٢) إذ ذهب لوك إلى أن تصور الإنسان لصفات الإله إنما هو نتيجة لجمع ما في النفس من صفات الكمال، ثم نسبتها لله في أعظم صورة، منكرا ذلك على الأديان –يراجع المدخل الى الفلسفة – أزفلد كوليه ص ٢٤٢،٢٧٨.

(٣) سورة فاطر الآية ٤١

محركة، وفي نفس الوقت لا يعترفون له إلا بالخلق ابتداء، ومن ثم فهو قوة مؤقتة يقتصر دوره على مجرد الخلق فقط، وهذا مخالف للواقع، وللعقل إذ القوة المحركة لابد لها من التحرك على الدوام، لأنها إذا توقفت لا يصح اطلاق عليها مسمى القوى المتحركة.

علاوة على ذلك فدليل العلة الغائية يفتقر إلى الحافز والهدف من خلق الكون مما يجعل ما يفعله الخالق ليس معتمدا على القصد، وإنما هو ناتج عن محض الصدفة، وهذا مخالف للواقع وللعقل، أما الواقع فالكائنات جميعها من إنسان وحيوان حتى النباتات افعالها لغاية وهدف، كما أن العقل يرفض ترك الكون بلا تدبير وعناية، إذ ما الغاية من خلق الكون إذ كان الإله خلقه وتركه.

وفوق ذلك فالقول بالعلة الغائية يستلزم الدور [١] الذي يودي إلى تقدم الشي على نفسه ؛لأن الزعم بالعلة الغائية التي ينشئها الفاعل هي مفعوله من الفاعل نفسه، كما أنها معلولة في وجودها له لا لنفسها[٢]، ويمتنع أن يكون الشيء فاعلاً لنفسه ، أو علة لنفسه، إذ لا يعقل أن نفس الشيء وُجدَت فأوجدتْ ذاته لأنه يلزم اجتماع النقيضين وهذا محال.

كما إن العلة الغائية، يجب تأخرها في الوجود عن المعلول[٣]؛ إذ أنها هي الأول في التصور الآخر في الوجود، وأما الفلاسفة الذين اعتمد الربوبية على استدلالهم بدليل العلة الغائية فيخالفون ذلك بقولهم: بأن العلة الغائية علة فاعلية للعلة الفاعلية[٤]، لكن

---

(١) يعرف الدور بأنه: توقف الشيء على ما يتوقف عليه وجوده كأن يتوقف وجود" س" على "ص" وبالعكس، ويسمى: الدور المصرح، أو يكون بأكثر من واسطة كأن يتوقف "س" على "ص"، و"ص" تتوقف على "ع "، و"ع "تتوقف على "س" ويسمى: الدور المضمر يراجع التعريفات -الشريف الجرجاني ص ١٠٥ .

(٢) يراجع درء تعارض العقل - ابن تيمية ج ٣ ص ١٤٤ .

(٣) جامع المسائل لابن تيمية ج ٦ ص ٨٨ .

(٤) إذ من البديهي أن العلة الفعلة التي منها الوجود تختلف عن العلة الغائية التي خلق الوجود لأجلها فعلى =

العقل الصحيح يرفض ذلك؛ لأنه لولا تصور الفاعل للشيء والغاية من وجوده وإرادته له لما كان فاعلاً، إذ أن الغاية هي مقدمة وأساس في التصور والإرادة وإن تأخرت في الوجود، كما أن الصورة المتخيلة في الذهن ليست هي نفسها الصورة الموجودة في الخارج ،فمثلاً من أراد أن يبني داراً، فإنه يتخيل ما يريده ابتداءً، فيرسم له صورة عقلية في ذهنه، قبل صورته الواقعية في الخارج[١]

ومما سبق عرضه يتضح أن الفكر الربوبي بالرغم من اتخاذه دليل العلة الغائية حجة له في إثبات وجود الخالق، فقد جاءت حجة خالية من الهدف والقصد، ومن ثم فهي مفتقرة لأساسها التي بنيت عليه، إذاً لماذا خلق الله العالم؟!، وما الغاية من وجود الإنسان إذا كان الإله قد خلقه وتركه ولم يوضح له الحكمة من وجوده وخلقه[٢]؟!

ومهما يكن من أمر فالأدلة التي استدلت بها الربوبية لإثبات وجود الخالق لا تشفي غليلاً ولا تروي ظمأناً، ولا تهدي حائراً، باحثاً عن الحقيقة، إذ هي بمثابة مسكنات جزئية أن عالجت جانباً، فما زالت باقي الجوانب تأن من السؤال رغبة في نيل الصواب الذي لا يتطرق إليه شك، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولأمن خلفه.

وفوق ذلك فإن من يقرأ مقالات الربوبيين فسوف يندهش حين يجدها متناقضة، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾[٣]، ناهيك عن المصادر التي يستقون منها اقوالهم وأفكارهم مما

=

سبيل المثال النجار هو العلة الفاعلة يختلف عن الكرسي الذي صنعة لهدف الجلوس عليه يراجع معيار العلم في فن المنطق – الغزالي ص ٣٣١ .

(١) درء تعارض العقل والنقل ج ١٠ ص ٥١

(٢) لكن الأمر لدينا نحن المسلمون واضح جلي في الحكمة من خلق الإنسان، ألا وهي عمارة الأرض والإصلاح فيها، وبالتالي شكر الخالق وعبادته على نعمه التي لا تعد ولا تحصي.

(٣) سورة النساء الآية ٨٢ .

يجعل ما ينادون به من قبيل الرثاثة الفكرية، والثرثرة العقلية، الغرض منها محو الأديان السماوية، والقضاء عليها ،فيبقي الإنسان بلا عقيدة ،وبلا هدف من وجوده .

د – النقد النقلي للمنهج[١] " أدلة القرآن الكريم لإثبات وجود الله " :

اعتمد القرآن الكريم على أسس استدلالية في سوق الأدلة التي تؤكد وجود الخالق، ويمكن أن نلتمس بعض تلك الأسس من خلال بيان منهج القرآن الكريم الشامل الذي يتسم بالتدرج والترقي؛ لملائمة عقول الناس المختلفة، وأنماط الشخصية المتعددة، والبيئات المتنوعة، كما يمتاز بالابتعاد عن التعقيد والغموض، خالياً من الجدل العقيم، فتجد فيه الإقناع الواضح الميسور، ومن ثم اتسق النهج القرآني مع المستويات العقلية للبشر، فتعددت وتنوعت الطرق والدلائل على الخالق، ويمكن عرض هذه الأدلة على النحو التالي:

الأول: توجيه النظر المجرد في ملكوت السماوات والأرض قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾[٢]**، وفي هذا دليل واضح ،وبسيط على أن مجرد النظر إلى مخلوقات الله المحيطة بالإنسان يقودنا إلى التسليم بوجود الله تعالي ، ومن الإعجاز الواضح في هذه الآية، أنها جاءت تخاطب البشر بصفة عامة والعرب بصفة خاصة – لكونهم أول من نزل عليهم القرآن الكريم – من خلال الظواهر الواضحة**

---

(١) يقصد الباحث بالنقد النقلي لمنهج الفكر الربوبي ايراد الأدلة على ضلال فكرهم من خلال القرآن الكريم، ولا يعاب على الباحث استخدام القرآن الكريم في الرد على الفكر الربوبي، إذ كل باحث مرهون بعقيدته طالما أنه يتبع المنهج العلمي في النقد .

(٢) سورة الغاشية الآيات ١٧: ٢٠، يقول الرازي: وفى هذا تَنْبِيهًا عَلَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَجْسَامِ الْعُلْوِيَّةِ وَالسُّفْلِيَّةِ صَغِيرِهَا وَكَبِيرِهَا حَسَنِهَا وَقَبِيحِهَا مُتَسَاوِيَةٌ فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الصَّانِعِ الحكيم – مفاتيح الغيب – الرازي ج ٣١ ص ١٤٤ .

المحيطة بهم من الإبل التي يمتطونها، والجبال التي حولهم ،والسماء التي يهتدون بنجومها ،كدليل على وجود الخالق، وهذا يعد من الأساليب الحديثة لنمط التعليم البصري ، الذى يعتمد على التعليم من خلال المشاهدة البصرية التي لا تحتاج إلى أعمال الفكر ،أو اجهاد العقل، إذ هي نظرة سطحية خالية من التعمق.

الثاني: إعمال النظر العقلي المبني على التأمل باستخدام الحواس:

انتقل القرآن الكريم من توجيه النظر المجرد السطحي للأشياء إلى دعوة البشر إلى إعمال النظر العقلي القائم على التأمل والتفكر؛ لينتقل بالإنسان من النمط البصرى ، إلى النمط العقلي الحسي، باستخدام حواس الإنسان، كوسيلة للإدراك العقلي الأكثر عمقا وتدبرا ،ويتضح ذلك من خلال قوله تعالي: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (١) وقوله جل شأنه: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (٢)

يتضح من خلال هذه الآيات توجيه الخالق للإنسان باستخدام عقله، إذ النظر في الشيء في قوله تعالى: "إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ "هو النظر العقلي المبني على التفكير والتأمل باستخدام الأدوات الحسية، وصولاً إلى التدبر، والتسليم بوجود الخالق ،يقول الرازي : هذا تنبيه على أن العارف بعد أن يصبح عارفاً بالتأمل والتدبر، فإنه يقلل من الاعتماد على الدلائل؛ ليستغرق، ويتعمق في معرفة المدلول "وهو وجود الله"، ثم إنه

(١) سورة البقرة الآية ١٦٤

(٢) سورة آل عمران الآية ١٩٠

تعالي أورد في هذه الآية الدلائل السماوية ؛ لكونها أبهر وأقهر، كما أن العجائب فيها أكثر، وتعرف القلب عليها يؤدي إلى التسليم بعظمة الخالق وكبريائه، وقد ختم الله تعالى الآية الأولي بقوله: "لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" مخاطبة العقلاء ؛ليهديهم إلى الحق ، ولا يطمسونها بالأوهام والضلالات، وَخَتَمَ الْآيَةَ الثانية بقوله: "لِأُولِي الْأَلْبابِ" ؛دلالة على وصول القرآن الكريم بالإنسان من خلال هذه المراحل المتعددة من النظر والتأمل، والتدبر وصولاً إلى كمال الحال، إذ ليس ظاهر العقل فقط هو الذي يسلم بوجود الله، بل باطنه ولبه أيضاً[١].

الثالث : طريق السبب والمسبب له :

انتهج، القرآن الكريم في هذا البرهان وجهة أخري للبحث عن السبب الحقيقي للموجودات وصولا إلى المسبب لها، وهنا يظهر فساد الفكر الربوبي الذى حصر دور الإله في مجرد السبب – الخلق – ابتداء فقط ، بيد أن القرآن الكريم ذهب في هذا الدليل إلى أبعد من ذلك، إذ خاطب الإنسان بما وراء الخلق من الحكم الباهرة، والدلائل المتواترة، فهو لا يدعو الإنسان لمجرد النظر في السماء التي هي فوق رأسه ، بل يوجهه إلي التفكير في كيفية بنائها وما أودعه فيها من زينة، وكيف تقف ولا تسقط بلا أعمدة ، ولماذا هي كذلك الآن وستبقي إلى يوم القيامة، لافتا إلى الحكمة من انزال المطر، وإنبات الأرض، وما يحمله النبات من ثمار، فهذا كله وإن كان له خالق ،فإن الحكمة من وراء ذلك تكمن في رغبة الخالق عز وجل في تسخير هذه الموجودات للعباد ،وهنا تظهر الحكمة من وراء الخلق ، فالخالق ليس دوره فقط الإنشاء–كما قال أنصار الفكر الربوبي –بل تسخير جميع الموجودات لهذا المخلوق الذى عليه أن يشكر الله بعبادته ؛لعنايته به بهذه النعم التي لا تعد، ولا تحصي قال تعالى ﴿ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ * وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا

(١) يراجع مفاتيح الغيب ج ٩ ص ٤٥٩

رَوَاسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ *تَبۡصِرَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِكُلِّ عَبۡدٖ مُّنِيبٖ﴾ [١] ،وهذا الخلق البديع يدل على وجود صانعاً مبدعاً واحد احد فردا صمد[٢].

الرابع: أعمال النظر العقلي المبني على البصيرة

يترقى القرآن الكريم في هذا الدليل بالإنسان الذى اجتاز إدراك المحسوسات، وتخطي النظر السطحي ،والتفكير العقلي المبني على الماديات المدركة بالحواس ،إلى التأمل في المعنويات النقية الخالية من غواشي المادة، وشوائب الحس[٣] فانتقل بالتفكير من الجسم إلى الترقي في التأمل في النفس، مرغباً في ذلك، وصولاً إلي النظر بعين البصيرة، قال تعالي: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ [٤] وأعمال البصيرة يزيل ما قد يقع فيه الإنسان من القصور الإدراكي، إذ قد يظن أن خلق نفسه عظيم ، فأثبت له الخالق أن عجائب خلق السموات والأرض أعظم وأجل، وأكمل عند الله تعالي مما في الأبدان والأنفس قال تعالى: ﴿ لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [٥]، وهنا يوجه الخالق البشر إلى التدبر بعين البصيرة في الكائنات، والموجودات الآخرى من سماوات، وأجرام وبحار، ومخلوقات لا يعلمها إلا الله؛ ليدرك عظم الخالق جل علاه [٦] ، مادحاً المتفكرين في خلق السموات والأرض بقوله: ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا

---

(١) سورة ق الآيات ٦: ١١

(٢) يراجع مفاتيح الغيب ج ٢٨ ص ١٢٩ .

(٣) يراجع في العقيدة والفلسفة –عبد الفتاح أحمد الفاوي ص ٧٧ .

(٤) سورة الذاريات الآية ٢١

(٥) سورة غافر الآية ٥٧

(٦) يراجع مفاتيح الغيب ج١٤ ص ٢٧٤

خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾[١].

الرابع: ارسال الرسل وإنزال الكتب

لم يكتف المولي عز وجل بتوجيه النظر في الأنفس والكون ،بل دعم الفطرة المستقيمة والنظر العقلي السليم ؛بإرسال الرسل وإنزال الكتب، لعلمه تعالي عدم قدرة بعض العقول التسليم بالظواهر الكونية، والأدلة العقلية الدالة على وجود الخالق ، فراعى ذلك بإرسال رسلا منهم مبشرين ومنذرين قال تعالى: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[٢]، **كما دعمهم بإنزال الكتب المشتملة على كافة العلوم النقلية والعقلية؛ لتبصير الناس بالخالق .**

يتضح مما سبق تميز المنهج القرآني في إيراد الأدلة المثبة لوجود الله تعالي فيما يلي:

١- التدرج الملائم للعقول والأفهام من خلال تقديم الأدلة البسيطة التي لا تحتاج إلى تعمق فكري، لإدراكها، إذ دعا الخالق الإنسان إلى النظر المجرد في المخلوقات، ثم النظر العقلي المبني على التأمل، والمعتمد على الحواس فالنظر العقلي الأكثر عمقا المبني على البصيرة، واخيراً ارسال الرسل مؤيدين بالمعجزات الدالة على صدقهم، وانزال الكتب.

٢-التنوع في تقديم الأدلة، إذ تعددت الأدلة ما بين دليل مادي، وآخر معنوي، وثالث عقلي، وأخيراً عقلي مادي، كإرسال الرسل، وإنزال الكتب، إذ من الناس من يتقبل الدليل من خلال الإدراك الحسي فخاطبه بما يفهم، ومنهم من يقتنع بالدليل بعد تأمل وتدبر في ملكوت الله؛ فمنحه الله القدرة على الاستنباط العقلي لإثبات وجوده،

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٩١

(٢) سورة النساء الآية ١٦٥ .

ومنهم من يحتاج إلى مرشد وهادي يدله على الطريق المستقيم، فأرسل لهم الرسل مؤيداً لهم بالكتب والمعجزات الدالة على صدقهم برسالة واضحة، ومباشرة لهم كدليل واضح وبرهان ساطع على وجوده.

٣- السهولة في العرض والإثبات :حيث يمتاز الدليل القرآني بسهولة الفهم ،ودقة العبارة ؛ لتصل مباشرة إلى العقل والقلب ، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾[١] **كما يمتاز بالوصول إلى الهدف من أقرب الطرق، وأيسرها، فهو قليل المقدمات؛ ونتائجه سهلة ميسورة.**

٤- الوضوح واليقين : جاءت الأدلة القرآنية واضحة الدلالة ،وصولاً لليقين التام الذى لا يتطرق إليه شك قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ ﴾[٢].

٥- ثراء الأدلة القرآنية واستمراريتها :حيث أتت متنوعة ومتناسبة مع كافة الطباع وتفاوت العقول ،كما أنه باقية وخالدة تناسب جميع الأمكنة والأزمنة، فإخبار القرآن الكريم بمراحل خلق الإنسان ؛ لدليل قوي علي ثراء الأدلة القرآنية ؛إذ جاء العلم الحديث مؤكدا صدق الآيات واعجازها[٣] قال تعالي:﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ

---

(١) سورة القمر الآية ١٧، والمعنى أن الله تبارك اسمه سهل لفظ القرآن ويسر معناه لمن أراد حفظه أو فهم معانيه؛ ليتذكر الناس نعم الله تعالى، ولعل الحكمة من تكرار هذه الآية الكريمة في السورة أربع مرات، اشعارا بلطف الله ورحمته بخلقة حتى لا يغفل الناس عن شكره.

(٢) سورة إبراهيم من الآية ١٠

(٣) رغم أن القرآن الكريم نزل على قوم لم يكن لديهم أدوات العلم الحديث للكشف عن مراحل خلق الإنسان.

ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾[١] .

٦- الموضوعية والواقعية في عرض الأدلة القرآنية: تعتمد الأدلة القرآنية على الأمور الواقعية والحياتية التي يعيشها الناس بداية من لفت الانتباه للنفس ،انتهاء بالنظر واعمال الفكر بما حول الإنسان من مخلوقات ونعم لا تعد ولا تحصى؛ كدليل على وجود خالق للكون[٢] ، فيظهر له في كل نوع من هذا الأدلة أسرار عجيبة وحكم عظيمة ، فيصير ذلك برهان متواتراً ،ودلائل متوالية على العقل، فينتقل كل لمحة ولحظة من دليل إلى آخر ،ومن برهان إلى آخر ، ولتوالي الدلائل وتنوعها أثر عظيم في إزالة الشبهات وتقوية اليقين، مما يقطع السبيل أمام المعاندين والمنكرين لوجود إله خالق للكون ، بخلاف أدلة الربوبية ،والفلاسفة التي تعتمد على أسس نظرية معقدة لا تدرك بيسر، ولا يمكن التسليم بها بسهولة ،مما يجعلها صعبة المنال ،بعيدة المقصد ، فتصرف الإنسان عن الغرض منها ؛لكثرة مقدماتها التي تحتاج إلى دليل، فيجد العقل نفسه وسط ركام من المقدمات والأدلة التي تحتاج في إثباتها إلى أدلة أخرى، وهكذا فيصاب الإنسان بالملل والشرود الذهني .

٧- مخاطبة الفطرة النقية: حيث بين الخالق أن الفطرة النقية تهدي الإنسان إلى وجود خالق مما يجعله يؤمن بوجود الله تعالي قال جل شأنه :قَالَ تَعَالَى:﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾[٣]، وقد بين صلى

---

(١) سورة المؤمنون الآيات ١٢ : ١٤ .

(٢) قال تعالي : {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعِنَبًا وَقَضْبًا * وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا * وَحَدَائِقَ غُلْبًا * وَفَاكِهَةً وَأَبًّا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ} سورة عبس الآيات ٢٤-٣٢].

(٣) سورة الأعراف الآية ١٧٢ .

الله عليه وسلم ذلك بقوله: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يهودانه أو ينصرانه أو يُمَجِّسَانِهِ، كَمَثَلِ البَهِيمَةِ تُنْتَجُ البَهِيمَةَ هَلْ تَرَى فِيهَا جَدْعَاءَ»[١].

وحيث انتهيت من عرض تصور الربوبية للذات الإلهية، وعرض أدلتهم لإثبات وجود الخالق، وانتهيت أيضاً من مناقشتها وبيان ضلالهم، فإني أنتقل بمشيئة الله تعالى إلى الحديث عن الصفات الإلهية لديهم.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه باب مَا قِيلَ فِي أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ ج ٢ ص ١٠٠ ح ١٣٨٥.

المبحث الثاني

الصفات الإلهية في الفكر الربوبي

أتناول بمشيئة الله تعالى الصفات الإلهية في الفكر الربوبي من خلال عرض ومناقشة أفكارهم، وبيان موقف الإسلام منها في مطلبين على النحو الآتي:

المطلب الأول: عرض الفكرة ومناقشتها

يعد الحديث عن الصفات فرعاً عن الحديث في الذات يحذوا حذوه، كما أن معرفة صفات الإله تعطى فهما صحيحاً لحقيقته فيعبد، وتنفي عنه صفات النقص؛ ليتصف بصفات الكمال، وحينئذ يتقبل العقل هذا الوصف للإله، فيعبده حق عبادته.

لكن الأمر مختلف في الفكر الربوبي ،إذ يرى جانب منهم أنه لا جدوى عملية للتفكير في صفات الإله أو اجراء علاقة معها[١]، فضلاً عن ذلك يري البعض أن الإله لا يملك أي صفات شخصية مطلقاً يقول ريتشارد دوكينز : الإله الذى نادي به "توماس باين" لا يمتلك أي صفات شخصية مطلقاً مقارنة بالمريض العقلي الوارد في العهد القديم[٢]، في حين يثبت البعض الأخر صفات غير محددة وخصائص لا يمكن فهمها[٣]، وعلي ذلك فصفات الإله لديهم أمر نسبى ، وتختلف من ربوبي لأخر، حسب أهوائهم ورغباتهم ،وبالتالي فموقفهم من صفات الله متناقضة فتارة يسلبون عن الإله صفاته، وتارة أخرى يثبتون له صفات مجهولة لا يمكن معرفته.

في نفس الوقت يقولون بأن لديهم معتقدات متعددة ومختلفة حول طبيعة الله وصفاته ،إذ يعتقد بعضهم أن الإله لا يهتم بالبشر ،وقد لا يكون على دراية

---

(١) مدونة الربوبي العربي – الرب اعطانا عقلا لا دليل – العقيدة الربوبية – ١٩- ١٠ – ٢٠١٠
http://deistarab.blogspot.com/٢٠١٤/٠٢/blog-post.html

(٢) اتحاد الربوبين في الشرق الأوسط –ريتشارد دوكينز في حديث شيق وعتاب حاني! بتاريخ ١٤ -٦- ٢٠١٩. https://bit.ly/٢JxL١v٧ Deism

(٣) يراجع مغامرة الفكر الأوربي قصة الأفكار الغربية – جاكلين روس ص ٢٣٧ .

بوجودنا [١]، وقد فسر "لوك" نسبة الصفات إلى الله بأنها جهد بشرى لا سند علية غير القياسي والحس ،وهذا نتيجة جمع الصفات الكاملة في النفس البشرية ، ثم نسبها إلى الله بشكل أقوى وأكبر[٢].

ومهما يكن من أمر فإن الربوبين يرون إن وجود خالق الكون هو نتيجة منطقية مستمدة من وجود الكون وسحره العلمي ، لكن لا أحد يستطيع استنباط صفاته إن وجدت ،لكن الأمر المتفق عليه هو أن البشر لا يستطيعون خلق أنفسهم[٣]. وبهذا يتضح أن الفكر الربوبي حيال إثبات الصفات للخالق لا يستطيع الجزم برأي قاطع حول إثباتها أو حتى نفيها ، وهذه سمة من سمات الفكر البشرى النائي عن الإرشاد الإلهي ، وعلى الرغم من هذا التردد والتناقض البين ،سوف احاول جاهدة[٤] تصنيف الصفات[٥] التي وردت في بعض اقوالهم إلى أقسام ثلاث على النحو الآتي:

---

(١) يراجع الربوبية: عن الله الذي ربما ذهب بعيدًا- جون إيروود- مستشاري أونتاريو للتسامح الديني١٩٩٩م.

(٢) المدخل الى الفلسفة – أزفلد كوليه ص٢٤٢

(٣) مدونة الربوبي العربي – الرب اعطانا عقلا لا دليل – العقيدة الربوبية ٢٩-١٠-٢٠١٠
http://deistarab.blogspot.com/٢٠١٤/٠٢/blog-post.html

(٤) هذا التقسيم اجتهدت فيه الباحثة ، إذ ليس لديهم تقسيم واضح للصفات ، كما إن ورود الصفات في كتبهم ، أو مدوناتهم متناثر يتسم بعدم الوضوح والغموض حين ،وبالتناقض أحيانا .

(٥) تقسم الصفات عند أهل السنة باعتبار ورودها في النصوص إلى قسمين: صفات سلبية وثبوتية. .

القسم الأول :صفات السلب[١] (صفة الملك)[٢]:

ترى الربوبية أن الإله لا يجوز اطلاق صفة الملك عليه بأي حال من الأحوال ،اعتماداً على أن إثبات هذه الصفة للخالق فيه تصوير للإله في صورة رجل ، وأن المرآة خاضعة له، وهو ما ينعكس سلباً على المجتمع، معترضين على منهج الديانات السماوية في هذا الشأن ،إذ يرون أنها تنتقص من شان المرأة التي تجد نفسها مجبرة على الخضوع للرجال باعتبار ان الأخير يمثل الصورة التي عليها الإله[٣] .

في نفس الوقت الذي تسلب فيه الربوبية عن الإله صفة الملك نجدها في موطن أخر تشبهه بملك إنجليزي[٤]، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على فساد عقيدتهم وضعف حجتهم وخواء معينهم الفكري، إذ كيف لا يكون للملك ملك يحكم فيه؟!، وكيف ينفوا عن الإله صفة الذكورة وفي نفس الوقت يصورونه بملك ذكر ؟!

وترى الباحثة أنه لا علاقة البتة بين وصف الإله بالملك، وبين انتقاص المرأة، وأن

---

(١) تعر ف الصفات السلبية في الفكر الإسلامي بأنها التي تدل على سلب ما لا يليق بالله عنه، وجميع الصفات التي تدخل عليها أداة النفي مثل (لا)، و (ما) و (ليس) هي صفات منفية عن الله تعالى ووقوع النفي لتضمنه كمال ضد الصفة المنفية كقوله تعالى: " لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ "، أو هي التي لا تدل بدلالة المطابقة، على معنى وجودي أصلاً، وإنما تدل على المعنى السلبي غير الثبوتي وهي عند الأشاعرة خمس صفات: القدم.، البقاء.، الوحدانية. ،المخالفة للحوادث القيام بالنفس وتذكر الصفات السلبية غالباً في الأحوال التالية: الأولى: بيان عموم كماله: كما في قوله تعالى: {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ}،والثانية: نفي ما ادعاه في حقه الكاذبون كما في قوله تعالى: {وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً}،والثالثة: دفع توهم نقص من كماله فيما يتعلق بهذا الأمر المعين كما في قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ} الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها – محمد بن خليفة بن علي التميمي ص ٥٩ .

(٢) لم اجد للفكر الربوبي صفات منفية غير هذه الصفة .

(٣) يراجع توماس بين – عصر العقل ج١ ص ٣٧، مدونة الربوبي العربي – الرب اعطانا عقلا لا دينا – جمال الربوبية ٢٦- ٨ -٢٠٠٩ .

(٤) يراجع تاريخ الفلسفة – اميل برهييه ج ٥ ص ١٨ .

هذا الفكر ما هو إلا رد فعل لما هو موجود في الكتاب المقدس، إذ من الملفت للانتباه أن الربوبية في عرض فكرتها عن الإله دائماً ما تقارن بين وصفها الإله وبين ما هو موجود في العهد القديم من تصوير الإله بالعنف والاغتصاب والذكورة رافضة كل ما ورد فيه، وهذا تعميم باطل في الحكم؛ لان الكتاب المقدس ليس هو الكتاب السماوي الصحيح، بل حرف بنص القران الكريم وبالأدلة الساطعة، فلا يجوز القياس عليه.

ومن الجدير بالذكر أن الإسلام يتره الله تعالى عن هذه الأوصاف التي يطلقونها عليه، فالخالق يتصف بكل كمال يليق بذاته ،ومتره عن كل نقص لا يليق بذاته ، ولا يجوز ان نطلق عليه إلا ما اطلقه على نفسة ؛لأننا لسنا كفء له ، وبما أن الله وصف نفسه بالملك ،فيجب أن يتصف بها فهو المالك لكل شيء قال تعالى : ﴿ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢ ﴾[١] فلله سلطان السموات والأرض وما فيهنّ ولا شيء فيهنّ يقدر على الامتناع منه، وهو في جميعهم نافذ الأمر، ماضي الحكم[٢].

وتكمن الغاية من جراء نفيهم لصفة الملك، قطع أي صلة للخالق بالكون، والغاء فكرة أن الإله هو المتصرف والمالك لهذا الكون بما فيه ومن عليه، ومن ثم فليفعل البشر ما يحلوا لهم؛ لأن الإله وفق زعمهم غائب لا وجود ولا ملك له، فلا رقيب ولا عتيد.

---

(١) سورة الحديد الآية ٢

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن – الطبري ج ٢٣ ص ١٦٥ .

القسم الثاني: الصفات الثبوتية الذاتية[١] وهي على النحو الاتي :

١ – صفة الوجود

يقوم وجود الإله في الفكر الربوبي على اعتبار انه فكرة " فطرية بسيطة أولية " وقد قدمت الربوبية الأدلة العقلية التي تثبت وجود إله للرد على الملاحدة، فالله موجود ، وفي نفس الوقت بعيد عن خلقه ،غير عابئ بشؤونهم، بيد أنه سن لهم الخير حتى يؤمن الناس على الأقل بأنه يكافئ علي الخير ويعاقب علي الشر[٢]، ولكن إذا كان الفكر الربوبي يؤمن بوجود الله، وفي نفس الوقت يؤكد على أن هذا الإله لا يهتم بشئون خلقه، وبالتالي فليس على الخلق أي تكاليف تجاهه فما الفائدة من وجوده؟! ، بل كيف يخلق

---

(١) تعرف الصفات الثبوتية في الفكر الإسلامي بأنها ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه أو على لسان نبيه ﷺ من صفات كمال، أو هي التي تدل على معنى ثبوتي ووجودي مع تضمنها سلب أضدادها. فيجب إثباتها لله تعالى حقيقة على الوجه اللائق به ، ومن الصفات الثبوتية الصفات السبع المعروفة عند الأشاعرة بصفات المعاني: كالقدرة والإرادة والسمع والبصر والعلم والحياة والكلام، وهذه الصفات وأمثالها تدل بدلالة المطابقة على معنى وجودي ، فالقدرة مثلاً تدل على معنى وجودي لأنها صفة بها إيجاد الممكنات وإعدامها على وفق الإرادة وفي نفس الوقت تدل على سلب العجز عن الله تعالى ضرورة استحالة اجتماع الضدين عقلاً، وتنقسم الصفات الثبوتية إلى ثلاثة اقسام أ- ذاتية إضافة إلى الذات العلية لملازمتها للذات لأنها لا تتجدد تجدد صفات الأفعال والصفات السبعة المعروفة عند الأشاعرة بصفات المعاني من الصفات الثبوتية، وهذه الصفات مع دلالتها على المعاني الثبوتية بالمطابقة، وهي في الوقت نفسه تدل على نفي ما لا يليق بالله تعالى ب- الصفات الثبوتية الفعلية ج: الصفات الخبرية وتسمى الصفات النقلية والسمعية وهي التي لا سبيل إلى إثباتها إلا بطريق السمع والخبر عن الله، أو عن رسوله ﷺ مثل الوجهُ واليدان وغيرها، وتقسم الصفات الخبرية إلى قسمين- أ – صفات الأفعال التي تتجدد حسب مشيئته تعالى مثل النزول والاستواء وغيرهما، ب – صفات ذاتية قائمة بذاته تعالى ،يراجع الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه – محمد أمان جامي علي ،العقائد الإسلامية – سيد سابق ص ٥١ ، الجموع البهية للعقيدة السلفية ، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها- محمد التميمي .

(٢) تاريخ الفكر الأوربي الحديث – رونالد سترومبرج ص ١٨١ ، يراجع تكوين العقل السليم – راندال ص٤٣١، تاريخ الفلسفة الحديثة كلى رايت ص ٢٣٣

الإله الخلق ويتركهم دون عناية؟! وكيف يثيب على الخير ويعاقب مرتكب الشر؟! وما هي الحكمة من خلق المخلوقات ابتداء؟! بل ما هي الحكمة من إثباتهم لوجود إله؟!

فالواقع أن وجود الإله في الفكر الربوبي هو وجود ذهني عقلي فقط، أما الوجود الحقيقي الخارج عن الاعتقاد والعقل فلا ،وهم في ذلك متأثرين بفكر أرسطو إذ كان يرى أن فكرة الإله فكرة ذهنية داخل العقل لا يمكن تصوره.

ويجدر التنويه إلى أن التصور الربوبي لوجود الله حدا بالعديد من النصارى في توجيه الاتهام لهم بالإلحاد ؛لأن القول بوجود الله يؤدي في نظر الأوائل، وفقًا لسلسلة من النتائج المنطقية، إلى الإيمان به، وفي نفس الوقت يتهم الربوبين النصارى بإضافة المعطيات العقلية بشكل تعسفي من حدسهم[١].

٢ – الوحدانية

تري الربوبية أن لهذا الكون إله واحد فقط ،ويتضح ذلك جلياً عند "توماس بين" حيث قرر أن الربوبي الحق لديه إله واحد ،ويمارس دينه من خلال التأمل في حكمة وقوة الإله محاولاً تقليده في كل أعماله ،منتقدا المسيحية التي تؤمن بخمسة من الإلهة وهم حسب قوله " الآب – الأبن – الروح القدس – الرعاية الإلهية – الطبيعة [٢].

٣ – الكلام الإلهي

يشكك الفكر الربوبي في إثبات صفة الكلام لله تعالى ولا يجزم فيها برأي قاطع ،حيث يقول أحدهم: لا أعرف ما إذا كان الله قد تكلم بالفعل، أو لا، ولكن إذا تكلم ، فسيخبر كل مؤمن بأن يتوقف عن الصلاة ، وأن يستمتع بالحياة ويغني، ولا يذهب إلي المعابد الباردة المظلمة التي بناها الإنسان وقال بأنها مسكن الإله[٣]!

---

(١) تاريخ الفلسفة – اميل برهييه ج ٥ ص ٢٥

(٢) عصر العقل ج١ ص ٥٣

(٣) الربوبية _ Deism – اتحاد الربوبين في الشرق الأوسط.

وهذا الموقف المتأرجح من إثبات صفة الكلام لله تعالى جاء متأثراً بموقف الفلاسفة اتباع أرسطو ممن ذهبوا إلى نفي صفة الكلام الإلهي[١] إذ كانوا يرون أن كلام الله ليس حقيقي ، إنما هو عبارة عن فيض على النفوس الزكية[٢] موجباً تصورات وتصديقات بحسب ما قبلته منه، وهذا الفيض عبارة عن وهم وخيال لا وجود له مطلقاً في الخارج، وموقفهم من الكلام الإلهي نابع من رفضهم للكتب السماوية جملةً وتفصيلاً، بغية التنصل من الأوامر والنواهي التي تحويها، فيفعلون ما يشتهون بلا رادع أو زاجر.

بالإضافة إلى ذلك فإن إنكارهم أو تشكيكهم في ثبوت هذه الصفة للخالق وهي صفة كمال لا يجوز شرعاً أو عقلاً ؛أما فساد قولهم من الناحية الشرعية يتضح من خلال أن نفيها نقص والنقص مستحيلاً في حقه تعالى ،والأدلة على ثبوتها في حقه تعالى متعددة منها قوله تعالى: ﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾[٣] فقد أثبت الخالق جل في علاه ثبوت صفة الكلام بحقه ،مؤكد ثبوتها بصيغة المصدر، وورود لفظ النداء في أكثر من موضع في القرآن الكريم يدل على أنه ينادى المخاطب بذلك، وهذا يثبت صفة الكلام له تعالى، قال جل شأنه ﴿ وَقُلۡنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسۡكُنۡ أَنتَ وَزَوۡجُكَ ٱلۡجَنَّةَ ﴾[٤]، وقوله: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ

---

(١) وقد عرض اقوالهم ورد عليها الذهبي في كتابه العرش ج ١ ص ٤٥ ، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول- حافظ الحكمي ج ١ ص ٣٧٤ .

(٢) وزعم أن هذه النفوس لها قوي ثلاث، إذ تدرك بقوة التصور وهي القوي الأولي معاني يعجز عن ادراكها غيرهم، أما قوي التخيل، فتتخيل شكل المعقول في صورة المحسوسة كشكل نوراني يحدثها بكلام تسمعه كأنه حقيقي، يبدأنه في الواقع لا وجود له، إنما هو وهم وخيال، وقالوا أيضا بأن القوي الثالثة للنفس وهي قوة التعبير قد تقوي فتستطيع اسماع ما تتخيله من الخطاب لغيرها بل وتصوير هذه الصورة العقلية لعين الرائي فيري الملائكة ويسمع كلامهم وهذا كله وهما وخيال لا وجود له.

(٣) سورة النساء من الآية ١٦٤

(٤) سورة البقرة من الآية ٣٥

رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾[١]، وكذا العقل شاهد بفساد معتقدهم، إذ أن ثبوت صفة الكلام كمال، والله سبحانه متصفاً بكل كمال يليق بذاته، إذ أن انعدامها لدي البشر نقص، فكيف يسمح بالنقص في ذات الله تعالى وينفي أو يشكك أحد في ثبوتها لله؟!.

٤ – الحكمة الإلهية

تنفي الربوبية عن الله صفة الحكمة، وتدعى أنه ليس لديه إطلاع على مبادئ الأمور وعواقبها، ومن ثم فلا قدرة له في وضع الأمور في نصابها الصحيح، وإنزال الأشياء منازلها اللائقة بها في خلقه وأمره، ويعولون في ذلك على أن الله وهب الإنسان حرية اختيار أفعاله؛ لذا فهو ليس حكيماً، إذ يقولون: إن الإله ليس حكيماً إذ أعطي للبشر حرية الاختيار، بحيث يستطيعون التخلي عن الخطيئة، وفي نفس الوقت يجلب على نفسه الهلاك ويضل عن غايته ويسقط ما يضعه الإله من قوانين وأنظمة[٢]. ،وبهذا تربط الربوبية بين نفي الحكمة عن الله تعالى وبين إعطاء الإله للإنسان حرية اختيار أفعاله فلا دخل لله مطلقاً في أفعاله[٣].

وتجدر الإشارة إلى أن نفي الربوبية صفة الحكمة عن الله تعالى، وهى من صفات الكمال ، دعماً لموقفهم من رفض العبادة له تعالى، لكن الله جل شأنه عندنا نحن المسلمون احواله كلها لحكمة وغاية فلا يقدح في حكمته مقال ،إضافة إلى ما سبق فإن الربوبية بهذا القول قد تتبعت كعادتها خطي أرسطو، إذ أنه ينسب حركة الفلك لنفسه تمهيدا للزعم بأنه هو المحدث لتصوراته وحركاته من غير احتياج إلى واجب الوجود ،فالفلك على حد قولهم عاشق والعلة الأولى معشوق، وبالتالي فالعاشق لا يحتاج إلى

---

(١) سورة القصص من الآية ٣٠

(٢) يراجع تاريخ الفلسفة – اميل برهييه ج ٥ ص ١٩ .

(٣) يراجع التنوير – دورينداً أوترام ص١٥٣-١٥٤،وعنهم أخذت القدرية قولها بأن العبد هو الذي يخلق فعل نفسه، والله لا يخلق فعل العبد

المعشوق في الحركة ،وهذا القول يؤدي إلى نتيجة استغناء الحركات المحدثة عن الخالق ، وأنه لا يفعل شيئا منها ، ومن ثم فهو ليس ربها[١].

لكن هذا القول مناقض للعقل ،إذ أن العلة الغائية منفصلة عن المعلول ، ومن ثم لا تكون هي الفاعلة ، فإذا كان الفلك أو الإنسان متحركاً بإرادته واختياره ، فلابد من وجود مبدع له ، كما يجب أن تكون هذه الحركات تنتهي إلى واجدها ومصدرها وهو الله ، لكنهم لم يستطيعوا إثبات شيئاً من هذا سوى إثبات العلة الغائية للحركة[٢].

٥ – صفة العلم

لا تجزم الربوبية برأي في إثبات صفة العلم لله تعالى إذ ترى أن ثبوت صفة العلم والجهل في حق الإله سواء، وبالتالي ليس هناك حاجة للحديث عن ما كان هذا العلم أزلي أم حادث، فالربوبي يؤمن بوجود خالق للكون ويعتقد أن علمه إما أبدى ،أو لا ابدي بحسب ما يكون منهما أقرب لمنطقه وعقله فلا أهمية ولا تأثير للأبدية من عدمها على عقيدة الربوبي[٣]

وأيا ما كان الأمر فالجدير بالتنويه، أن الربوبية تنظر إلى صفة العلم نظرة نسبية، فالعلم والجهل للإله سواء، وهذه الفكرة متناقضة وغير منطقية إذ كيف يؤمن الإنسان بوجود خالق للكون دون أن يتحقق من توافر صفة العلم لدي الخالق؟! كما يناقض ما سبق من اقوالهم، إذ قرروا أن كل صنعة لابد لها من صانع وأن الكون صناعة الإله ودال على وجوده فكيف يصنع الصانع صنعته على غير علم بمكوناتها وآلية عملها؟

---

(١) يراجع منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية – ابن تيمية ج ١ ص ٣٤٦ .

(٢) يراجع المباحث المشرقية في علم الالهيات والطبيعيات – الرازي ج ١ ص ٥٣٩، منهاج السنة النبوية – ابن تيمية ج ١ ص ٤١٣.

(٣) العودة إلى الإيمان – هيثم طلعت ص ٣٣ في مناظرة له مع ربوبي وقد قام بنشر هذه المناظرة في كتابه العودة الى الإيمان .

علاوة على ذلك يلاحظ فساد العقيدة لديهم وعدم صحتها من الناحية العقلية، إذ أن ابدية علم الخالق لابد أن تسبق منطقاً وعقلاً الخلق فكيف يخلق الخالق الكون دون علم أبدى سابق؟! ومن ثم فإن عدم اهتمامهم بإثبات صفة العلم للإله تجعله ينظر إلى الإله كفكرة مجردة لا تخضع لموجبات العقل، إذ أنهم لا يجهدون أنفسهم في التفكر حول صفة علم الإله وهو ما يناقض ما ينادوا به من وجوب إخضاع الدين إلى منطق العقل، فكيف يؤمنون بإله دون أن يتحققوا من أبدية علمه؟!

وفوق ذلك فالربوبية تريد من خلال عدم الجزم بإثبات هذه الصفة نفي أي ارتباط للخالق بالكون، سعياً لرفض فكرة التكاليف، واتباع للهوي وليفعل الربوبي ما شاء فالإله لا يعلم ما يفعله، إذ ليس هناك أي رقيب أو محاسب للإنسان على أفعاله ومن ثم فهم أضل قال تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[١]

٦ – صفة القدرة

ترى الربوبية أن الإله يتصف بصفة القدرة ،وبها خلق الخلق ،فالعالم هو إعلان الله الوحيد عن قدرته[٢] ، بيد أن هذه القدرة محدودة جداً ،إذ الخالق في تصورهم مثل ملك إنجليزي يتبع دائمًا قواعد الطبيعة ،وبالتالي فهو مقيد بالأصول التي حددها حكمته اللانهائية لقوته اللامحدودة[٣] .

---

(١) سورة القصص الآية ٥٠ ، وقال جل شأنه ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ سورة الجاثية الآية ٢٣ .

(٢) عصر العقل ص٦٠

(٣) يراجع تاريخ الفكر الأوربي الحديث – رونالد ستروميرج ص ١٨١ .

في نفس الوقت تزعم بأن هذه القوة الإلهية التي خلق بها العالم يصعب على البشر تفسيرها معتمدين على قدراتهم العقلية ورؤيتهم الشخصية لما حولهم من قوانين في الطبيعة والكون إذ يرفض الربوبي التسليم بالدين المعتمد على الوحي الإلهي[١] ، وهنا يتضح وقوع الربوبية في التعارض الفكري من خلال ادعائهم أن الإله مقيد بحدود الطبيعة، فكيف يكون مقيداً وفي نفس الوقت – وفق قولهم – يملك حكمة لا متناهية وسلطة لا حدود لها ؟!

وفوق ذلك فقد انزلقوا في الخلط والتناقض فتمسكوا بما عابوا على غيرهم، إذ صوروا قدرة الإله بصورة بشرية متمثلة بقدرة الملك الإنجليزي، وهذا ما سبق أن اعترضوا عليه[٢] وهنا تجدها تسير في نفس المنحنى الذى توهمت، ووسمت به الدين الإسلامي كذباً، ملحقة الصفات البشرية على الإله زاعمه أن قدرته تسير حسب قواعد محددة شأنه في ذلك شأن ملوك البشر، وبذلك وقعت في الخلط بين عقيدتها في الإله الذي لا يتعدى كونه فكرة مجردة، وبين تشبيه بالبشر!

ويضاف إلى مظاهر التناقض السابقة تأكيدهم على أن القدرة الإلهية لا يستطيع العقل البشرى أن يدركها أو يفسر مكنونها ، فكيف لا يستطيع الإنسان أن يدرك قدرة الإله وفق طبيعته البشرية والإله نفسه – وفق قولهم – يمكن تصويره كبشر في صورة ملك انجليزي؟!

وبهذه الثرثرة التي زعموها أدلة عقلية شككوا وترددوا في صفات الكمال لله؛ فتراهم حينما يثبتوا صفة سرعان ما يتراجعوا عنها أو يختلفوا فيها، وهذه تعد سمة غالبة على الفكر الربوبي حتى أصبح وجود الله تعالي في زعمهم وجوداً ذهنياً، إذ لا يتصور في الخارج موجود مجرد عن الصفات، وإنما يفرضه الذهن فرضاً كما يتخيل أي محال وهذه

---

(١) مدونه الربوبي العربي – الخميس، ١٣ مارس ٢٠١٤م.

(٢) عندما فسروا بالخطأ ما ورد في الحديث الشريف "خلق آدم على صورته" وقد سبق الرد عليهم.

النتيجة الحتمية التي لا بد منها لكل من اتبع هواه وأعرض عن هدي مولاه.

القسم الثالث : الصفات الثبوتية الفعلية [١] (الخلق)

يري الفكر الربوبي أن الرب هو خالق الكون ،إذ يستحيل على أي كائن خلق نفسه مؤكدين وصولهم لهذه النتيجة بالعقل يقول "بين" : يوجد دليل داخلي يؤكد على أن البشر لم يخلقوا أنفسهم، بل ولا يمكن لأى مخلوق حيوانا ًكان أو نبات خلق نفسه، ويقودنا هذا الاعتقاد إلى الإيمان بأن هناك سبب أول للوجود، يختلف عن طبيعة أي وجود مادي، وهذا السبب الأول يسمونه الله ويعرفونه بالعقل [٢] ،وقد وهب هذا الإله الخلق الروح والنفس، وخلق العالم وأعطاه القوانين الطبيعية ،إذ هو في نظرهم المعمار الذى يحدث ويحافظ على الكون وينشأ نظاماً موجباً للإكبار[٣] ويصف هوبز هذا الإله بالعلة التي أوجدت العالم، وأن لديه جسم مادي مثل جميع الكائنات الحية[٤].

من ناحية أخرى، تنكر الربوبية أي علاقة بالوحي، كسبيل لمعرفة وجود خالق للكون وهذا ما أكده الربوبيون الجدد ،حيث ذهبوا إلى أنه من المنطقي تصديق أن الله هو الخالق ،إذ يستحيل على أي كائن خلق نفسه، وحيث أننا موجودون فهذا دليلاً على أن الله هو السبب الأبدي ولا علاقة لذلك بدين الوحي[٥] .

إضافة إلى ذلك تدعى الربوبية أن هذا الخالق غائباً ولا دخل له بالكون، إذ تركه يعمل بلا مراقبة أو استخدام الحكمة في إدارة شؤونه، وبالتالي فهذا الرب في معتقدهم

---

(١) تعرف في الإسلام بأنها التي تتعلق بها مشيئة الله أو هي ما لا يلزم من نفيه نقيضه كالإحياء والإماتة والخلق والغضب، وغيرها.

(٢) يراجع عصر العقل توما س بين ص ٣٥

(٣) تراثنا الروحي من بدايات التاريخ الى الأديان المعاصرة – سهيل بشروئى واخرون ص ٢٠ ، تاريخ الفلسفة – اميل برهييه ج ٥ ص ١٩.

(٤) العلم والفلسفة الأوروبية الحديثة من كوبرنيق إلى هيوم – أيوب أبو دية ص ٢٠٩ .

(٥) يراجع – tps://www.deism.com/deismarabic.htmمقدمة ديست باللغة العربية – مرحبا بك في الربوبية – مقال بعنوان الإله مقابل الإلحاد والمسيحية بواسطة بوب جونسون

عبثي خلق الكون بلا حكمة ولا غاية[١] ،يقول توماس كارليل : إله الفكر الربوبي إله غائب يمكث بدون عمل بعيداً عن كونه ليشاهده يعمل[٢] ،وبالرغم من ذلك ترى الربوبية أن هناك تناسق واضح في أعمال الله ،فهو موجود في كل جزء من الكون المشاهد[٣].

ويتضح مما سبق أن الفكر الربوبي مستمر وعلى الدوام في التناقض والخلط إذ أنهم يقرون بوجود خالق، وفي نفس الوقت يؤكدون على إنه غائب فكيف يخلق الإله الغائب موجودات داخل هذا الكون الفسيح دون أن يكون موجوداً؟!، فإذا كان الإله كما يدعون هو العلة والسبب الأول فهل يحدث انفصال بين العلة أو السبب وبين النتيجة؟!، فالمنطق العقلي يقول إن كل نتيجة مرهونة بسببها وعلتها، ومن ثم فغياب السبب، أو العلة يؤدي بالضرورة إلى غياب النتائج التي يشاهدها البشر واضحة في الكون.

علاوة على ذلك فالخلل الفكري لديهم واضح ؛ إذ يرددون المصطلحات دون أن يتفكروا في مضمونها، فغياب الرب يجعله غير مدرك عقلاً، ومن ثم فإن ما يخلقه من كون مرئي يتعارض مع غيابه، إذ أن استمرار الكون يعمل يستتبع عقلاً وجود خالق على الدوام لا يصيبه غياب، أو يلحقه انعدام وهذا هو ما أكدوه أنفسهم ولكن بطريق غير مباشر إذ يعترفون بوجود انسجام وتناسق واضح في أعمال الله فكيف يدير الإله الكون بهذا الانسجام وذلك التناسق الذي اعترفوا به دون أن يكون موجودا؟

وفوق ذلك ففكرهم هذا قائم على قياس الغائب على الشاهد وهذا خطأ بين ، إذ ما لم يستطع هؤلاء فهمه أن هناك اختلاف بين رؤية الكون ورؤية الإله ،فلا يعني عدم قدرة الإنسان على رؤية الإله كونه غائبا، فإننا نستطيع أن نري قدرة الله ونتحقق من

---

(١) مدونه الربوبي العربي – الخميس، ١٣ مارس ٢٠١٤

(٢) يراجع العودة الى الإيمان ص ٤٣، الدين من منظور فلسفي –روبرت س بلمون.

(٣) يراجع مدونة الربوبين العرب مقال بعنوان الربوبية تعارض الديانات السماوية ٢٧ يونيو ٢٠٠٩

وجوده في كل لحظة دون أن نراه حقيقة، فالكون جميعه دالاً على الوجود ابتداءً من بزوغ شمس اليوم وحتي نهايته يستطع الإنسان بكل يقين أن يدرك حقيقة هذا الوجود دون الحاجه إلى رؤية الإله رأي العين ،وهذا ما يؤكد على أن الربوبين يحاولون قياس رؤية الله بنفس عين البشر، أو قياس علم الغيب على علم الشهادة ، وهذا أمر يستحيل عقلاً تصوره فالمخلوق صنعة الخالق ،ويستحيل أن يكون للمخلوق نفس قدرات الخالق الذي تمكنه من رؤيته مباشرة.

ومما يزيد من تناقضهم اعتراف البعض منهم بأن الله موجود في كل جزء من الكون حالاً فيه[١]، ومن ثم فهم من أنصار القائلين بوحدة الوجود، فكيف يكون الغائب موجوداً في كل جزء من الكون؟!، وهو ما يؤكد ما قررته الباحثة من وجود خلل لديهم.

---

(١) وقد أخذت عنهم الجهمية القول بإن الله حالا في العالم وساريا بذاته في اجزائه،وهو ما يسمي بمذهب وحدة الوجود يراجع معارج القبول –الحكمي ج ١ ص ٣٧٤

المطلب الثاني

موقف الإسلام من الصفات الإلهية في الفكر الربوبي

المطالع لأقوالهم في الإله وصفاته يعلم أن ثمة تناقضاً بين في الطرح والعرض لآرائهم، وهذا بالتالي يقدح في سلامة معتقداتهم، والقاسم المشترك بين أقوالهم المتعارضة ما حوته من أفكار ضالة، وأوهام فاسدة، إذ كابروا في المعقول وكذبوا المنقول فجاءت حصيلة معتقداتهم منافية للعقل ومتحدية للمنطق.

على الفكر الربوبي أن يولي عقله للدين الإسلامي إن كانوا صادقين فيما يدعون من وحدة الإله، ففيه يجدوا ضالتهم إذ يدعو إلى عبادة إله واحد متصفاً بكل كمال يليق بذاته، ومنزه عن كل نقص لا تدركه الأبصار وهو يدركها، فليس فيه تثليث كما عابت الربوبية على النصرانية، وليس فيه تشبيه كما عهدته في اليهودية، إذ بين الإسلام كذب النصارى فيما زعموه، ورد على اليهود فيما ادعوا مؤكداً على وحدانيته، مبينا تنزهه عن الشبيه والولد وعن كل صفات المخلوقات.

أضف إلى ذلك أن الإسلام أولي صفات الله واسمائه أهمية بالغة، إذ هي عقيدة يتوجب الإيمان بها ، كما أنها مظهرا من مظاهر الربوبية ، ودليلاً على الألوهية ، قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾[1]، مؤكداً علي اتصافه بصفات الكمال التي تليق به، ومنزه لذاته عن صفات النقص التي لا تليق بجلاله قال تعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾[2]، ويمكن القول وبحق أن القرآن الكريم تولى الرد على ضلالات الربوبية في باب الصفات الإلهية جملةً وتفصيلاً على النحو الاتي:

---

(١) سورة الأعراف الآية ١٨٠ .

(٢) سورة الشوري من الآية ١١

١ – الأدلة القرآنية في الرد علي الربوبية في باب الصفات السلبية :

جاءت الآيات واضحة الدلالة علي ضلال الفكر الربوبي في نفي صفة الملك عن الخالق مؤكدة علي أن ملكه لا حدود له قال تعالي: ﴿ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ ﴾ [١] **مبينة سعة ملكه بشموله ما نعلمه وما لا نعلمه، فجميع ما حوته السموات والأرض ملكه قال جل شأنه:** ﴿ لِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [٢] **مبيناً غناه عن خلقه وإن جحد الجاحدون أو أنكر المنكرون قال تعالى:** ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَلَقَدۡ وَصَّيۡنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَإِيَّاكُمۡ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَإِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدٗا ﴾ **فالملك كله بيدية يعطيه من يشاء من خلقة ويترعه ممن يشاء قال تعالى:** ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾[٣].

علاوة على ذلك تفرده بالملك جل في علاه ،قال تعالى : ﴿ وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ ﴾[٤]، **مبين فساد المعبودات الأخرى فهو الملك لا سواه قال تعالى:** ﴿ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ

---

(١) سورة البقرة من الآية ٢٥٥.

(٢) سورة المائدة الآية ١٢٠ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٦ .

(٤) سورة الإسراء الآية ١١١

رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾[١] داعياً الخلائق إلى تنزيهه عن العيوب والنقائص قال تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢].

٢ – البراهين القرآنية في رد ضلال الربوبية في الصفات الذاتية:

وردت العديد من البراهين القرآنية في الرد علي إنكارهم لبعض الصفات الذاتية، مؤكدة اتصاف الباري بها دون شك أو ريب ، ففيما يتعلق بصفة الوجود التي اعترف بها الربوبيون إلا أنهم ذكروا أنه موجود في نفس الوقت غائب عن خلقه ،وهذه الفكرة المضطربة ردت عليها الآيات القرآنية معلنة فساد فكرهم ،وضلال عقيدتهم، مؤكدة أنه هو الرازق والمدبر لشؤون خلقة قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾[٣] **،فهو جل شأنه موجود في كل لحظ وهمسة ، وفي كل زمان ومكان قال تعالى :** ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[٤].

وأما عن تشكيك الربوبية في صفة الكلام الإلهي فقد تولي الخالق جل شأنه الرد عليهم بثبوتها له[٥] **، وفيما يتعلق بالحكمة الإلهية والتي نفت وجودها الربوبية أثبتها الخالق لذاته في أكثر من موضع في كتابه الكريم قال تعالى:** ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ

---

(١) سورة فاطر الآية١٣ .

(٢) سورة الملك الآية١ .

(٣) سورة فاطر الآية ٢

(٤) سورة البقرة الآية ١١٥ .

(٥) قد سبق ذكرها حين الحين عن صفة الكلام عند الربوبية، لذا احيل إليها منعا للتكرار.

ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١)، **وقال جل شأنه:** ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾(٢)

وإذ كان الفكر الربوبي يستوى لديه أن يكون الإله عالماً من عدمه وهو قول ينافي الفطرة والمنطق العقلي السليم ، فهنا تكفل الخالق العظيم بالرد على ادعائهم بشمول علمه وإحاطته بكل شيء قال تعالى :﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾(٣) **وقال أيضاً:**﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(٤) **فالخالق جل في علاه لا تخفي عليه خافية يعلم دبيب النملة السوداء تحت الصخرة الصمّاء في الليلة الظلماء قال تعالى :**﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾(٥).

إضافة إلى تشكيكهم في صفة القدرة بمحدوديتها تارة وبتشبيهها بالبشر تارة آخري، ووصفها بعدم محدوديتها ثالثا وهو ما يعبر عن انعدام الوضوح لديهم وقسورهم الفكري وتعارض منطقهم وعجز قرائحهم وبلادة وسائلهم العقلية ، فتكفل الخالق بالرد عليهم ببيان طلاقة قدرته وانفرادها واستقلالها عن السبب ،فهي قدرة ذاتية لا تحتاج إلى مسبب أو قوة محركة لها قال تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ

---

(١) سورة آل عمران الآية٦٢ .

(٢) سورة المائدة الآية ١١٨ .

(٣) سورة طه الآية٩٨ .

(٤) سورة الملك الآية١٤.

(٥) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[١] **فلا يمتنع عليه شيء فالأمور كلها طوع مشيئته قال تعالى :** ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢].

وفوق ذلك فالله وحده القادر علي جلب النفع للخلق، ودفع الضر عنهم قال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٣] **المتفرد بالخلق والأحياء والإماتة ، فلا ينازعه أحد فيهما من خلقه قال تعالى :** ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾[٤] ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّهُۥ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٥] **القادر على اعادة الخلق بعد هلاكه قال تعالى:** ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴾[٦].

علاوة على ذلك فقد أوضح تعالى للمنكرين لقدرته أنه هو الخالق للأكوان العلوية والسفلية على غير مثال سابق يحتذي به ولم يعجزه ذلك ولا اصابه التعب والأعياء، فهو قادر على أعادة الخلق بعد فنائه قال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى

---

(١) سورة آل عمران الآية ١٨٩ .
(٢) سورة المائدة الآية ١٧ .
(٣) سورة الأنعام الآية ١٧ .
(٤) سورة النحل الآية ٧٠ .
(٥) سورة الحج الآية ٦ .
(٦) سورة الشوري الآية ٢٩ .

خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡيِۦَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[١]، **فأمره نافذ وارادته متحققة بين الكاف والنون قال تعالى:** ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[٢]

ومن جملة ما سبق يتضح أن المنهج الإلهي في الصفات هو إثبات جَمِيع مَا أثبت الله تَعَالَى لنَفسهِ دون تَحْرِيف أَو تَبْدِيل، حتي أن كان ظاهر هذه الصفات لا يدركها العقل ؛لِأَن الْعقل هُوَ أداة يستعان بها على فَهم مراد الله باعتباره مَنَاط التَّكْلِيف ،وَلَيْسَ من حقه التشريع أَو الرَّفْض بما يخالف ما صَحَّ من الدَّلِيل الشَّرْعِيّ الصحيح ،مع تَفْوِيض إِدْرَاك حَقِيقَة الصفات التي يوهم ظاهرها التشبيه إِلَى الله تَعَالَى وَالتَّسْلِيم والإذعان بجَمِيعِ مَا جَاءَت في النُّصُوص الصَّحِيحَة إِيمَانًا وفْق مُرَاد الله تَعَالَى لأنه هو الأعلم بذاته ، مع التَّفْرِيق بَين الله وخلقه وفْق مَا دلت عليه النُّصُوص الشَّرْعِيَّة ، وما اقتضته الْعُقُول السليمة [٣].

ومن هنا فقد جاءت النظرة الإسلامية للإله وصفاته مكتملة الجوانب خالية من النقص ، وعلى أي حال فإن الإسلام لا يقبل ذلك الوصف العقيم للإله، ومهما يكن من أمر الربوبية وتصويرهم للألهية بهذه الصورة المزرية فهي غير مقنعة إذ يعتريها الضعف والقصور، والضلال والانحراف ولا دليل عليها ولا حجة قوية لديهم؛ إذ ما قيمة هذا الإله الغائب الذى لا صلة له بالعالم، إذ جعلته إلها مبتور الصلة بمن سواه غير عابئاً بخلقه، ويعود ذلك إلى منهجهم الفكري العقيم القائم على قياس كل تصور للإله بمقياس العقل وهو ما يقودهم إلى إنكار كل ما يعد خارقاً للطبيعة.

---

(١) سورة الأحقاف الآية ٣٣ .

(٢) سورة البقرة الآية ١١٧ .

(٣) يراجع إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل – محمد بن إبراهيم الكناني ص ٣٩ ، الحجة في بيان المحجة – إسماعيل بن محمد الطليحي ج ١ ص ١٨٥.

وبالإضافة إلى ما سبق فمعرفة صفات الله ، لا تتأتى إلا من طريقه ذاته، إذ لا وجود فيها للتصورات الذهنية والتخمينات العقلية التي تختلف باختلاف الأشخاص والأزمنة ، فالعقل له قدرات زمانية ومكانية محدودة لا يستطع أن يتخطاها ، بيد أنه يستطيع الوصول بفطرته السليمة إلى وجود الخالق ، لكنه يقف عاجزاً حيال إدراك حقيقة ذات الله وصفاته بمفرده ،فإدراك حقيقة الذات يتجاوز القدرات البشرية قال تعالى :﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴾[١]، ومن ثم فمن البديهي لكل ذي لب أن يقر بعجزه حيال إدراك كنه الذات أو معرفة حقيقة الصفات ،لذلك كان النهي النبوي عن التفكير في ذات الخالق ، والأمر بالتدبر في مخلوقاته بقوله "تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في الله فتهلكوا" وذلك لا يعد عيباً أو نقصاً في العقل ، بل هي طبيعته التي حلقه الله عليها .

من خلال العرض السابق لتصور الربوبية للصفات الإلهية يتبين الآتي :

١ – افتقاد الفكر الربوبي للتصور الصحيح للصفات الإلهية مما جعل بنائهم متهاوي الأركان متهالك البنيان، عقيماً في مذهبه، متشكك في عقيدته، فما من رأى إلا وينقضه أخر، وصارت السمة الغالبة عليه عدم الجزم بصحة شيء أو خطئه، كما أن ايمانهم بالخالق لا يخلو من الاضطراب والوهن.

٢ – نسبية الإله وصفاته في الفكر الربوبي ، فنظرتهم للإله وصفاته تختلف من ربوبي لأخر فالإله يعلم عند أحدهم ولا يعلم لدى الأخر ، لديه عناية بالكون ، وغائباً منقطع الصلة بالكون في آن واحد وهكذا لا يستطيع الفكر الربوبي الجزم بصحة شيء أو لا ،فالربوبي يؤمن بأن كل شيء نسبي ،إذ يؤمنون بالتطور والتطور يستلزم النسبية، وهم بذلك نقله للفكر السفسطائي[٢] إذ نهلوا من أفكارهم وحذوا

---

(١) سورة الأنعام الآية١٠٣.

(٢) كأمثال "بروتاغوراس "٤٥٠ ق. م الفيلسوف اليوناني

حذوهم في القول بأن الإنسان هو مقياس الأشياء جميعا ،وترتيباً على ذلك فالقول بوجود صفات للإله أو نفيها سواء إذ أنها نسبية ومتغيرة من شخص لأخر فلا يوجد لديهم معيار ثابت للحقيقة مع اعتمادها على الجدل العقيم القائم على المغالطة وقلب الحقائق ،كما أن الربوبية تمثل نزعة فردية مدعمة بأفكار صبيانية .

وتجدر الإشارة إلى أن الفكر الربوبي في اعتماده على النسبية في الإلوهية يقع في التناقض إذ أن النسبية تعترف بصحة آراء الأخرين، لذا فإن من الواجب عليهم الاعتراف بصحة العقائد الإسلامية في مجال الإلوهيه، طالما أن العقل هو المقياس الصحيح للأفكار، فعقولنا تقتنع بالدين الإسلامي عقيدة وشريعة وأخلاق، ومن ثم يجب عليهم الاعتراف بصحة العقيدة الإسلامية.

٣ – اختلافهم في نسبة الصفات لله وتعارضهم في معانيها دليل على خواء عقولهم وبعدهم عن الغاية والهدف من خلق الإنسان.

٤ – التلاؤم والترابط العقلي في حديث القرآن الكريم عن الذات وكذا الصفات فالله تعالي شأنه أثبت وجود ذاته، ودلنا عليها بآياته، ولم يبين لنا كيفيتها ولا كنها، كما أثبت اتصافه بالصفات الإلهية مع عدم بيان كيفيتها مؤكدا على نفي المماثلة بالخلق جميعا بقوله: ﴿ فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَمِنَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ أَزۡوَٰجٗا يَذۡرَؤُكُمۡ فِيهِۚ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾[١] فذات الله وصفاته ثابتة من غير أن تكون مثل باقي مخلوقاته فلا يعلم كنه ذاته وصفاته إلا هو ؛لأن العلم بكيفية الصفات يستلزم العلم بكيفية الموصوف، والله أخبرنا بوجوده ولم يخبرنا بكيفية وجوده فكيف نعلم كيفية الصفات لموصوف لم نعرف كيفيته؟! ، ومن لم يفهم ذلك فقد ضل عقله وغاب فهمه .

---

(١) سورة الشوري الآية ١١

٥ – الاختلاف الواضح بين منهج الربوبية في تصور الذات الإلهية والصفات الربانية ومنهج القرآن الكريم، فالحق أن إله الربوبية بصفاته المذكورة لديهم لا وجود مطابق له في الذهن ولا في الخارج، إذ هو تصور عقيم لا فائدة منه، ولا غاية من ورائه، ولذا تعد الربوبية بحق إلحاد معاصر بصورة جديدة.

وحيث انتهيت من عرض أبرز الصفات الإلهية في الفكر الربوبي، وانتهيت أيضاً من مناقشتها وبيان ضلالهم، فإني أنتقل بمشيئة الله تعالى إلى الحديث عن خاتمة البحث.

الخاتمة

أولا : أهم النتائج

١- إنكار الفكر الربوبي للإلوهية مع اعترافها بالربوبية يعد تناقضاً فكرياً إذ الاعتراف بالربوبية يستلزم الإقرار بالإلوهية، لأن الربوبية متضمن في توحيد الإلوهية لا العكس.

٢- تصوير الربوبية للذات الإلهية بكونه فكرة مجردة لنفي اتهامهم بالإلحاد وكسبيل للتحلل من التكاليف الشرعية .

٣- تعد الربوبية تفريغ للدين من المعتقد الديني .

٤- وقوع الربوبية في خطأ منهجي بقياس معرفة الذات الإلهية على العوارض البشرية وهذا قصور فكري إذ لم يفرقوا بين مجال الغيب ومجال الشهادة .

٥- تعميم الأحكام بقياس الفكر الربوبي الاسلام على التحريف الواقع في اليهودية والنصرانية وهذا قياس مغلوط مخالف للقواعد المنطقية .

٦- شمول حديث القرآن الكريم عن الذات والصفات مع نفي الكيفية والمثل وجاء إثباته لهما إثبات وجود لا كيفية.

٧- الخواء الفكري والتشتت العقلي يعد السمة الغالبة على الفكر الربوبي فأقوالهم ما هي إلا امشاج مختلطة من فلسفات متعددة لا تنهض أمام النص القرآني فضلاً عن أبسط العقول.

٨- قصور الأدلة الربوبية وافتقارها إلى الحافز والهدف من وجود الإله ،ومجيئها متناقضة مع الأساس الذي بنيت عليه .

٩- تميز القرآن الكريم في سوق الأدلة لإثبات وجود الله باشتماله على أسس استدلالية قوية خالية من القصور تتسم بملائمة عقول الناس المختلفة وأنماط الشخصية المتعددة بالإضافة إلى البيئات المتنوعة.

١٠- نسبية الصفات الإلهية في الفكر الربوبي إذ ينكرون اتصاف الخالق بها مطلقاً ، والبعض الأخر يثبت له صفات مجهولة لا يمكن فهمها .

١١- ضعف تأصلهم الفكري لما يؤمنون به من أفكار؛ إذ لا يوجد لديهم تقسيم للصفات الإلهية.

١٢- موقف الربوبية من صفة الملك متناقض وبعيد عن التصور العقلي في نفس الوقت فسلب صفة الملك يتعارض مع منهجهم في إثبات وجوده ، إذ من لوازم الربوبية الملك ، وهم بذلك قد نقضوا ما غزلوه وأثبتوه فبان بأنهم أبعد الخلق عن المنهج الحق .

١٣- إثبات الربوبية لصفة الوجود هو مجرد فكرة مضطربة بمثابة تخيل ذهني مجرد بعيد عن الحقيقة .

١٤- سقوط الربوبية في تفس المأخذ والاخطاء التي وقع فيها الفلاسفة السابقين دليلاً على تتبعهم خطاهم مما جعلهم نقلة لأفكارهم دون تعقل أو تدبر ، وبالتالي فهو دليل علي خواء فكرهم وضعف حجتهم .

١٥- إنكار الربوبية للعبادة فيه إذعان وتأكيد علي أن الغرض منها هو التحلل وعبادة الهوي فهم أضل .

ثانيا : المقترحات :

١- مواصلة البحث في هذا الموضوع الهام من غير توجس أو تهيب منه إذ لهذا الفكر خطر كبير على العقيدة والأخلاق.

٢- أقترح عقد مؤتمر دولي حول ضلالات الفكر الربوبي ولعل منظمة العالم الإسلامي تتبني هذا المقترح .

المراجع

أولا : القرآن الكريم

ثانيا : السنة النبوية المطهرة

١ – الجامع المسند الصحيح (البخاري) محمد بن إسماعيل الجعفي – تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ط ١ د.م دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ .

٢ – المسند الصحيح المختصر (مسلم) مسلم بن الحجاج النيسابوري تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي د.ط بيروت – دار إحياء التراث العربي د.ت..

ثالثا: – المصادر العامة

١– الأسماء والصفات البيهقي أحمد بن الحسين تحقيق عبد الله الحاشدي ط ١ جده مكتبة السوادي ط ا، ١٤١٣هـ

٢– أفكار ورجال قصة الفكر الغربي – برنتن كرين ترجمة محمود محمود– د.ط مصر مؤسسة هنداوي ٢٠٢٠.

٣– أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات – المقدسي مرعي بن يوسف الحنبلي تحقيق شعيب الأرناؤوط– ط ١ بيروت مؤسسة الرسالة –١٤٠٦ هـ .

٤– الاقتصاد في الاعتقاد– المقدسي عبد الغني ، تحقيق أحمد بن علي الغامدي –ط ١المدينة المنورة، ١٤١٤هـ..

٥– إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل – الكناني محمد بن إبراهيم تحقيق وهبي الألباني ط ١ مصر – دار السلام ١٤١٠هـ .

٦– تاريخ الفكر الأوربي الحديث – رونالد سترو مبرج– ترجمة أحمد الشيباني – ط ٣– مصر –دار القادى العربي ١٩٩٤م .

٧- تاريخ الفلسفة الحديثة – كرم يوسف –ب.ط مصر مؤسسة هنداوي- ٢٠١٢م.

٨- تاريخ الفلسفة الحديثة- رايت وليم كلى–ترجمة محمد سيد أحمد – ط ١بيروت التنوير للطباعة ٢٠١٠.

٩- تاريخ الفلسفة –برهييه اميل – ترجمة جورج طرابيشي – ط١ بيروت دار الطليعة ١٩٨٧م.

١٠- تأويل مختلف الحديث – الدينوري ابن قتيبة – ط ٢ د.م المكتب الاسلامي – مؤسسة الإشراق ١٩٩٩م

١١- تراثنا الروحي من بدايات التاريخ إلى الأديان المعاصرة –بشروئى سهيل – ترجمة محمد غنيم د.م ط ١ دار الساقي٢٠١١م.

١٢- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة) – أبو منصور الماتريديتحقيق د. مجدي باسلوم ط ١ د.م – دار الكتب العلمية ٢٠٠٥ م.

١٣- تكوين العقل السليم –راندال جون هرمان – ترجمة جورج طعمة – د.ط بيروت دار الثقافة د.ت

١٤- التنوير – أوترام دوريندا –ترجمة ماجد موريس إبراهيم ط ١ د.م دار الفارابي ٢٠٠٨ م.

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن- الطبري محمد بن جرير بن غالب تحقيق أحمد محمد شاكر ط ١ د.م- مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ هـ

١٦- جامع المسائل – ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تحقيق محمد عزير شمس –ط ١ ، د.م دار عالم الفوائد ١٤٢٢ هـ.

١٧- الحاوي للفتاوي – السيوطي جلال الدين – – دار الفكر – ٢٠٠٤ م .

١٨- الحجة في بيان المحجة – الطليحي إسماعيل بن محمد –تحقيق محمد المدخلي ط ٢ ،د.م دار الراية ١٤١٩هـ

١٩- درء تعارض العقل – ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام تحقيق: محمد رشاد سالم – ط ٢ الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤١١ هـ .

٢٠- الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية – العثيمين محمد بن صالح ط ١ الرياض دار الوطن ١٤٢٦ هـ

٢١- دين الفطرة- روسو--ترجمة عبد الله العروي – ط ١ المغرب المركز الثقافي ٢٠١٢ م.

٢٢- الدين من منظور فلسفي بلمون روبرت س –ترجمة حسون السراي – ط ١ بغداد العارف للمطبوعات ٢٠٠٩

٢٣- الرد على الجهمية – السجستاني – أبو سعيد عثمان الدارمي تحقيق بدر بن عبد الله –ط ٢ الكويت دار ابن الأثير –١٩٩٥م.

٢٤- شرح العقيدة الطحاوية – ابن أبي العز الحنفي – تحقيق: أحمد شاكر،ط ١ الرياض مكتبة الرياض – ١٤١ هـ

٢٥- الصفات الإلهية تعريفها أقسامها – التميمي- محمد بن خليفة–ط ١الرياض أضواء السلف٢٠٠٢م .

٢٦- الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه – جامي علي- محمد أمان بن علي ط١ المدينة المنورة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، ١٤٠٨هـ.

٢٧- العرش الذهبي – شمس الدين تحقيق محمد بن خليفة التميمي ط ٢- المدينة المنورة، ١٤٢٤ ه.

٢٨- عصر العقل تحقيق في اللاهوت الحقيقي والاسطوري –باين توماس ترجمة محمد موسى ب .م ،ب.ن.

٢٩- العلم والفلسفة الأوروبية الحديثة من كوبرنيق إلى هيوم – أبو دية أيوب ط ٢بيروت دار الفارابي ٢٠٠٩.

٣٠- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها – الذهبي شمس الدين– تحقيق: أشرف بن عبد المقصود ط ١ الرياض مكتبة أضواء السلف ١٤١٦هـ .

٣١- العودة إلى الإيمان – طلعت هيثم – ط ١ د .م دار الكاتب ٢٠١٤ م.

٣٢- غريب الحديث – الخطابي حمد بن محمد –تحقيق عبد الكري الغرباوي، د.ط،د.م دار الفكر ١٤٠٢هـ .

٣٣- فتاوى الرملي – الرملي شهاب الدين أحمد– د.ط،د.م–المكتبة الإسلاميةد.ت.

٣٤- فكرة الإلوهية عند افلاطون وأثرها في الفلسفة الإسلامية والعربية النشار مصطفى ط ٢ القاهرة مكتبة مدبولي

٣٥- في العقيدة والفلسفة –الفاوي عبد الفتاح أحمد– ط ٢ د.م ، د.ن – ٢٠٠٢.

٣٦- قصة الحضارة– ديورَانت وِل ترجمة الدكتور زكي نجيب محمُود وآخرين د .ط بيروت دار الجيل، ١٩٨٨ م.

٣٧- قضية الالوهية بين الدين والفلسفة – الجليند محمد السيد –د ط –القاهرة – د قباء ٢٠٠١م .

٣٨- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – خليفة –حاجي د .ط بغداد مكتبة المثنى ١٩٤ م

٣٩- لم الفلسفة –مكاوي عبد الغفار – د.ط مصر مؤسسة هنداوي ٢٠٢٠م .

٤٠- المباحث المشرقية في علم الإلهيات والطبيعيات – الرازي فخر الدين محمد –د.ط ، د.م انتشارات بلار د.ت

٤١- المدخل إلى الفلسفة –كوليه- ترجمة أبو العلا عفيفى –ط ١ بيروت أقلام عربية٢٠١٦ م.

٤٢- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول- الحكمي حافظ بن أحمد بن علي تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر –ط ١ الدمام دار ابن القيم ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م

٤٣- معيار العلم في فن المنطق – الغزالي أبو حامد محمد بن محمد تحقيق سليمان دنيا –د.ط مصر دار المعارف، ١٩٦١ م .

٤٤- مغامرة الفكر الأوربي قصة الأفكار الغربية –روس جاكلين–ترجمة أمل ديو- ط ١ الامارات أبو ظبي للثقافة والتراث٢٠١١ م.

٤٥- مفاتيح الغيب –الرازي – محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين ط ٣ د.م دار إحياء التراث العربي ١٤٢٠ هـ.

٤٦- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية- ابن تيمية أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام –تحقيق: محمد رشاد سالم – ط ١ الرياض جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠٦ هـ.

٤٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج – النووي أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف ط ٢ بيروت دار إحياء التراث العربي ١٣٩٢ه.

٤٨- موجز في تاريخ الفلسفة –السوفيات جماعة من الأساتذة –ترجمة د. توفيق سلوم ط ١ – بيروت دار الفارابي ١٩٨٩ م.

رابعا : كتب اللغة والمعاجم :

١ – تاج العروس من جواهر القاموس– الزَّبيدي محمّد بن الحسيني –مجموعة من المحققين د.ط،د.م دار الهداية.

٢ – التعريفات الجرجاني الشريف – تحقيق: جماعة من العلماء ط ١ بيروت دار الكتب العلمية ١٤٠٣هـ

٣ – دليل أكسفورد للفلسفة– تدهوندرتش–ترجمة نجيب الحصادىد.ط ليبيا المكتب الوطني د.ت.

٤ – قاموس فولتير الفلسفي –فولتير ترجمة يوسف نبيل د.ط ، د.م مؤسسة هنداوي ٢٠١٧ م

٥ – لسان العرب (ابن منظور) محمد بن مكرم الأفريقي المصري– ط٣ بيروت – دار صادر ١٤١٤هـ

٦– مختصر ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة: لايرتيوس ديوجين ترجمة عبد الله حسين، د.ط القاهرة المجلس الأعلى للثقافة .٢٠٠٦

٧ – المعجم الفلسفي– صليبا جميل – د. ط بيروت دار الكتاب اللبناني ١٩٨٢ م.

٨ – المعجم الفلسفي وهبة مراد ط ٥ القاهرة –دار قباء الحديثة ٢٠٠٧ م .

٩ – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب– وهبة مجدي وأخرون – مكتبة لبنان.

١٠– الموسوعة الفلسفية العربية ، زياده معن ط ١د .م مكتبة مؤمن قريش ١٩٨٨ م .

خامسا: المواقع الإلكترونية

١– الاتحاد العالمي للربوبيين إتحاد الألوهيين والملحدين واللا أدريين لشمال إفريقيا والشرق الأوسط .

https://t.me/s/deism_mena?before=٤١٨–٢ الربوبية –
Deism –إتحاد الربوبيين في الشرق الأوسط .

٣–مقدمة ديست باللغة العربية – مرحبا بك في الربوبية

مدونة الربوبي العربي

http://arabicdeist.blogspot.com/٢٠٠٩/٠٨/blog-post_٢٦.html٤-

الموسوعة البريطانية – فرانك إدوارد مانويل ٥

https://www.britannica.com/topic/Deism/Deists-in-other-countries

فهرس الموضوعات

المقدمة ٦٨٦
أولا : أهمية الموضوع :..... ٦٨٦
ثانيا: تساؤلات البحث..... ٦٨٧
ثالثا: المنهج العلمي ٦٨٧
رابعا: حدود الدراسة ٦٨٧
خامسا :الدراسات السابقة: ٦٨٨
سادسا: أقسام الدراسة..... ٦٨٨
المبحث التمهيدي: التعريف بالربوبية وألقابها ٦٨٩
المطلب الأول: التعريف بالربوبية..... ٦٨٩
المطلب الثاني: القاب الربوبية ٦٩٢
المبحث الأول : موقف الفكر الربوبي من الذات الإلهية ٦٩٤
المطلب الأول : الذات الإلهية في الفكر الربوبي..... ٦٩٤
المطلب الثاني: أدلة الربوبية لإثبات وجود الإله..... ٧١٤
المبحث الثاني : الصفات الإلهية في الفكر الربوبي..... ٧٣١
المطلب الأول :عرض الفكرة ومناقشتها ٧٣١
المطلب الثاني : موقف الإسلام من الصفات الإلهية في الفكر الربوبي..... ٧٤٥
الخاتمة ٧٥٤
المراجع ٧٥٦
فهرس الموضوعات..... ٧٦٣